وكثيراً ما وجد روّاد الآثار الثعابين في الفخار الاثري ، فقد عثر المنقبون في حفريات بيسان بفلسطين على هيكل من الفخار المتقادم العهد وفيه الصفات الثلاث المتعلقة بكبرى الآلهات وهي : الثعبان والعصفور والأسد . وهنالك قطعة اخرى اكتشفت في المكان عينه وعليها ثعبانان وعصفوران . كما ان الباحثون في انقاض هيكل عشتار بآشور قد وجدوا الكثير من القطع الفخارية وعليها ثعابين مصنوعة على حدة وملصوقة قبل الطبخ ، كما هي الحال في الاناء الذي نحن بصدده .

تدل الظواهر على ان اناء متحف حلب كان تابعاً لأدوات بعض المعابد . اما هيئته ورسومه وشكله فترجع عهده الى القرن الخامس عشر قبل المسيح على وجه التقريب .

الجمهور هذا في المجلد الاول من تاريخه (طبعة ٩ صفحة ٢٧٣) عاد في المجلد الثاني (ص ٢٢٠) يقول ان الحثيين الشماليين ليسوا من ولد سام ولا من ولد حام بل هم من ولد يافث وعليه فلا قربى بين الجنوبيين والشماليين بل بين الشعبين مشابهة الاسم ليس الا . واعتمد في ذلك على اختلاف بينهما في اللغة والهيئة الطبيعية . بيد ان لغة الحثيين الشماليين موضوع البحث بين العلماء حتى الان فلا تصلح ان تكون حجة حتى لو ثبت انها تخالف لغة الشماليين لم يكن ذلك حجة ايضاً فعلاقة اللغة بالمسكن اكثر منها بالاصل فلغات قدماء سورية سامية مع انهم من اصلين سام وحام وكذا قل عن الهيئة الطبيعة فلم يثبت حتى الان اختلاف فصيلتي الحثيين هيئة وهب ثبت فلا يثبت شيئاً وخاصة لون الفريقين من نوع واحد هو النوع الابيض

وقد سلم الاب فيكورو في مباحثه المنشورة (طبعة ٢ ص ٣٣٠) بان اصل الفصيلتين واحد وانهم من ذرية واحدة لان الكتاب لم يفرق بينهما ولكن بما ان الكتاب لم يصرح بانهما اولاد أب واحد فتبقى القربى بينهما موضوعاً لبحث العلماء . اما قيصر الاب دي كارا اليسوعي فقد صرح في كتابه الملوك الرعاة (فصل ١٠) بان الحثيين حاميون لاساميون وبان فصيلتيهم الجنوبية والشمالية استوت فيهما الهيئة الطبيعية . وكانت صناعة الحرب وانواع السلاح والملابس واحدة عندهما وروى ما كان من الخلاف بين سايس Sayce وهالفي Halévy

في اصل الحثيين

لها تابع

جميع ارض الحثيين والى البحر الكبير الذي في جهات مغارب الشمس تكون تخومكم . وكانت هذه الآية من معضلات الكتاب على مفسريه لاطلاقها اسم ارض الحثيين على ارض الموعد كلها ومن المستغرب ان يكون الحثيون سكان حبرون القدماء تقلبوا على كل هذه البلاد حتى نسبها الكتاب اليهم قال بعض المفسرين ان اسم الحثيين هنا مبدل من اسم الكنعانيين وقال آخرون ان هذا الا غلط اقلتُه قلم النساخ . وقد اغفلت بعض نسخ الترجمة السبعينية ذكر الحثيين في هذه الآية على ان الاكتشافات الحديثة حلت لنا مدلول هذا النص الكتابي اذ انبأتنا الآثار المصرية بما كان حينئذٍ للحثيين الشماليين من الصولة والسؤدد في سورية كلها لانهم كانوا قبل عهد يشوع بن نون قد حاربوا رعمسيس الثاني فرعون مصر متأسين على الكنعانيين وسائر شعوب سورية كما سترى فيما يأتي وعليه حُقَّ لكاتب سفر يشوع ان يسمي وقتئذٍ ارض الموعد ارض الحثيين

ونضرب بعد هذا عن ذكر الآيات الواردة في سفر القضاة (فصل ١) وسفر الملوك الثاني (فصل ٢٤) وسفر الملوك الثالث (فصل ١٠) مما اعتاص حله على العلماء والشراح في حينه وكشفت عنه الاكتشافات الحديثة من الآثار المصرية وغيرها . على ان جمهور العلماء يرى ان لفصيلتي الحثيين اصلاً واحداً هو حث بن كنعان كما مرَّ انفاً لكن فرنسيس له نرمان Lenormant بعد ان تابع رأي

عليها جيرانها فتلجأ الى الفرار وتبديل منازلها لاننا لا نرى لهم اثراً ولا عيناً في حبرون وما جاورها من البلاد عند عود بني اسرائيل من مصر وغزوة يشوع بن نون فلسطين بل نرى مكانها في حبرون بني عناق . فالظاهر ان الحثيين الجنوبيين كانوا استحوذوا على حبرون قبل ابرهيم الخليل طاردين منها سكانها القدماء بني اربع اذ كانت تسمى قرية اربع باسم اول من بناها وهو اربع ابو عناق اصل العناقيين فاسترد هؤلاء مدينتهم ولبثت في حيازتهم حتى افتتحها يشوع بن نون وخص بها كالب بن يوفنا من سبط يهوذا . وقد اقام الحثيون بعد طردهم من حبرون في جبل افرائيم على الاظهر فقد ورد ذكر الحثيين في اسفار الخروج والعدد وتثنية الاشتراع مع الجرجاشيين والاموريين واليابوسيين وسائر قبائل الكنعانيين الى عهد داود النبي بل عهد سليمان الملك على ما في سفر الملوك الثالث

اما الحثيون الشماليون فيظن انهم والجنوبيون من اصل واحد هو حث بن كنعان وكانت منازلهم في الزمن الاطول في جبل امانوس المعروف الان بجبل اللكام ثم انتشروا بكرور الايام من الفرات الى حماه وحمص ومن دمشق وبرية تدمر الى الكبادوك . وقد جاء في سفر يشوع بن نون (فصل ١ عد ٢) ان الرب قال له قم فاعبر هذا الاردن انت وجميع هؤلاء الشعب الى الارض التي انا معطيها لبني اسرائيل . . . من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير نهر الفرات

الفصائل الكنعانية المشهورة في ذلك العهد . وعليه فأصل الحثيين هو حث بن كنعان بن حام بن نوح (عم) . وبعد ان هاجر الكنعانيون الى سورية نرى لولد حث بطنين او فصيلتين احداهما سكنت وادي ممرا وحبرون وهي الخليل الان في فلسطين جنوبي سوريه والاخرى بين الفرات والعاصي في شماليها . وكان الحثيون في حبرون قبل ان يأتيها ابرهيم الخليل في نحو القرن العشرين او الحادي والعشرين قبل الميلاد . بدليل انه عند وفاة سارة امراته (كلم بني جدة قائلاً انا غريب ونزيل عندكم اعطوني ملك قبر عندكم فادفن ميتي من امامي (تكوين فصل ٢٣ عد ٤) فابتاع من عفرون الحثي مغارة المكفيلة اي المغارة المضاعفة وما بجانبها من الحقل فكانت مدفناً لسارة ولابرهيم ولاسحاق ابنه ويعقوب حفيده . ويظهر ان هؤلاء الحثيين كانوا يؤثرون حينذاك التجارة وامتلاك الحقول على الحرب والغزو لاننا نرى الكتاب ذكر انهم وزنوا اربعمائة المثقال من الفضة التي اداها ابرهيم لعفرون الحثي ولم يذكر ان ابرهيم استنجدهم عند محاربته كدر لاعومر ملك عيلام بل استجار بالاموريين .

وقد ازدادت العلائق بين الحثيين والعبرانيين فاننا نقرأ في سفر التكوين (فصل ٢٦ عد ٣٤) ولما صار عيسو ابن اربعين سنة اتخذ يهوديت بنت بئري الحثي وبسمة ابنة ايلون الحثي امرأتين له . ويظهر ان فصيلة الحثيين هذه كانت امست قليلة العدد واهية القوى يسطوا

النسيان حتى كادت تذهب اخبارها في الغابرين ويمحي ذكر بعضها من صفحة الوجود

ولا مرية في ان هذه الكلمة الموجزة تبين لهذا المحفل الحافل بخيار القوم وعقلائه وادبائه اهمية (جمعية عاديات حلب) التي تألفت بهذه المدينة الشهباء في السنة الماضية . وتذكره بالمهمة الجليلة التي تنهض بها وتتولى امرها . وقد احيت من عهد قريب ليلة حافلة في نادي حلب وهي تريد ان تحيي هذه الليلة في النادي العائلي . وقد كان تلك الليلة بليلها الفرد حضرة الاستاذ الشيخ كامل افندي الغزي عضو المجمع العلمي وحضرة الوصيف العالم المسيو بلوادي وترو مدير مصلحة الآثار في حلب وقد شاءت جمعيه العاديات ان اكون هذه الليلة خطيبها او محاضرها وشتان بيني وبين العلمين الفاضلين المشار اليهما فلبيت الطلب على قلة البضاعة ووعورة المسلك اطماعاً بما اعتدت ان القاه من حلم الكرام

ولابد قبل الخوض في عباب البحث من التعريف والبيان الموجز في اصل الشعب الحثي وعواصمه الثلاث وخطوطه المغلقة على اهل العلم خشية التكرار وتفادياً من السآمة والملل

روى الكتاب في سفر الخلق ان كنعان هو الرابع من ابناء حام وانه ولد له احد عشر ابناً الاول صيدون والثاني حيث الى سائر اباء

آثار جرابلس

جرابلس كأنك تراها

للمرحوم الطيب الذكر الخوراسقف جرجس منتس ابحاث تاريخية قيمة عن آثار الحثيين وغيرهم من الشعوب التي بانت في عالم التاريخ شأواً عظيماً من الرقي والمجد , ولذا فقد آثرت جمعية العاديات نشر البحث التاريخي التالي في صفحات مجلتها باقسام متتابعة تخليداً لذكر الفقيد الجليل ولفائدة محبّي الآثار التاريخية وتاريخ الازمان الغابرة

المحرر

تَصِيفُ الدارُ لَنَا قُطَّانَهَا ... والمعالي والمساعي والنجَارَا

واذا لم تدرِ ما قومٌ مضوا ... فاسألِ الآثارَ واستنبِ الديَارَا

لله دَرُّ الشريف الرضي فقد قال حقاً ونطق صدقاً فيما انشده منذ ميآت من السنين. فاهاب باهل العلم الى ان يستنطقوا الآثار ويقتبسوا تاريخ السلف من اطلاله البالية وانقاضه المبعثرة . فلا غرو أن رأى العلماء والمؤرخون والاثريون ان يحضوا الناس على حفظ الآثار او العاديات الوطنية الدالة على الفنون والصناعات العهيدة الناطقة بعظمة الجدود وجلالة قدر الوطن العزيز . ولا اخال من ينكر الفوائد الخطيرة التي استفادها جهابذة العلماء من آثار الشعوب والممالك البائدة كالبابليين والاشوريين والمصريين والحثيين والفرثيين القدماء. فقد كادت تسدل العصور والاجيال على تلك الدول العظيمة حجب

بفضل النفقات التي تكبدوها في هـذا السبيل منـذ موسم الخريف الفائت قد تُركت للبلاد آثار ذات اهمية كبرى لا تزال محافظة على حالتها الاصلية على نوع ما وقد قال عنها مسيو دوسو العضو في مجمع فرنسا العلمي « L'Institut de France » انها دلّت على طرز بنـاء تخلّل عهده عهد بناء هيكل بعلبك واقدم طرز مسيحي للبناء .

ولا يعرف عن مدينة « افاميه » سوى الشيء القليل وجلّ ما جاء في التاريخ عنها ان مدينة « افاميه » القديمة كانت تسمى « فارناق » ثم سمّاها انتيغون « بالاّ » غير ان سيلوقس نيكاتور استبدل اسم بالاّ باسم « افاميه » امرأته ، وعلمنا ايضاً بان كان اقيم في مدينة « افاميه » معهد شهير لتربية الحيوانات وانسالها في عهد السلوقيين ، وقد حوى خمسمائة فيلاً وثلاثون الف راس من الافراس والفحول ، وفي الجيل السابع انقضّ الفرس على هذه المدينة الذائعة الصيت ولم يبقوا لها من اثر في عالم التاريخ

منير

حاشيه : قد جاء في «نهر الذهب في تاريخ حلب» لمؤلفه الاستاذ الشيخ كامل الغزي ما ملخصه : ان افاميه كانت قاعدة سورية الأباميـه من اعمـال شيزر وكان اسمها القديم فرنسكه ثم في دولة الطوائف اتخذها سلوكس نيكادور مقرا لجنوده وفيلتـه فاتسعت وعظمت فسماهـا حينئذٍ باسم زوجته (اباما) وبعـد السيد المسيح عليه السلام اشتهر باسم (فاميه) وعلى هـذا الاسم استولت عليها الجيوش الاسلامية سنة ٦٣٨ م ١٧ هـ تحت راية القائد الشهير ابي عبيدة اخذها صلحاً ثم تتابعت عليها وقائع الحروب الصليبية ثم الحروب التترية فخربت وجلا اهلها عنها . محلها قرب قلعة المضيق تبعد عن العاصي نحو تسعين متراً ويظهر لسورها بعض الآثار وفيها طريق محفوف بالاعمدة المرمرية في وسطه آثار هيكل لباكوس وهو تمثال الطرب قيل ان صاحبه اول من اكتشف خواص العنب وعمل منه الخمرة وكانت قلعة المضيق حصنا لافاميه وهي الان خراب فيها آثار قليلة .

٥

الحفريات الاثرية في شمالي سورية

يواصل الاستاذ مايانس تنقيباته عن مدينة « افاميه » الرومانية القديمة العهد ويساعده في مهمته مسيو لاكوست مهندس البناء مدير بعثة الآثار البلجيكية وقد بدا للعيان خلال حفريات دامت شهراً ونصفاً قسم شارع كبير من شوارع المدينة يتجاوز طوله الـ ٦٠٠ متراً بما فيه اعمدة جانبي الشارع والابنية المحاذية لهما . واكتشف على بناء غريب الشكل في هندسته قدم اخراجه من تحت الردم ، وعثر ايضاً على عامود نقشت عليه مشاهد من الحفلات التي كانت تقام للاله باخوس اله الخمر .

ولا مشاحة انه بفضل هذه الاشغال التي تقوم البعثة البلجيكية بانجازها في افاميه ستظهر لعالم الوجود الكنوز الدفينة الموجودة في تلك الارجاء ، ولا تزال بعض الاعمدة قائمة بطول ثمانية امتار كما تبدو للعيان في الخنادق التي حفرت في اماكن مختلفة في البلدة ، والحقيقة ان الاستاذ مايانس قائم بتحقيق اعمال علمية محضة وقلما عثر حتى الآن على قطع اثرية اثناء الحفريات الجارية هناك وجل ما نقله العلماء المنقبون لبلادهم هو عبارة عن خرائط ورسوم شمسية اغنتهم عن الذهب او سائر الغنائم التي قد يعثرون عليها اثناء تنقيباتهم ، ولاشك ان سورية ستقدر جهودهم وتحفظ لهم ذكرى هذا الصنيع ولان

في متحف حلب

أسس متحف حلب سنة ١٩٢٦ بموجب احكام القرار عـدد ١٣٦ الصادر عن دولة سورية ، وهو مـع انه حديث العهـد بالنسبة لمتحفي بيروت ودمشق لقد يمكن اعتباره من أهم المتاحف في سورية بالنظر لما حواه من القطع الأثرية الوافرة القيمة ولا شك ان ما لبعض قطعه من الاهمية الكبرى قد حمل العلماء والبحاثين بمناسبة زيارتهم اياه على نعته بهذا المقام الاولي بين سائر المتاحف ، وحقاً يقال ان متحف حلب يمتاز عن غيره من المتاحف بميزات عديدة حيث ان شمالي سورية اصبح ميداناً للتنقيبات تطمح اليه معظم الجامعات الفرنسية والاجنبية وتؤم منطقة حلب من الاربع الى الخمس بعثات في السنة لاجراء الحفريات فيها وهذا ما يجعل عـدد القطع الاثرية في المتحف ان يزداد يوماً فيوماً

وقد عين له محافظ رسمي خلال شهر نيسان من السنة الفائتة وقد رأت الحكومة هذه السنة ان تخصص له اسعافاً الا ان مبلغه زهيـد جداً يكاد ان يبلغ خمس ما تخصصه حكومة دمشق سنوياً لمتحفها والسبب في هذا التباين ذلك ان الحكومة عازمة على منح متحف حلب مبلغاً لا يستهان به تعويضاً له عن السنين الفائتة وقد ادخلت منذ آلان في اعتماداتها المخصصات اللازمة لترفع بالمتحف الى مستوى راقٍ حرمه السنين التي خلت .

منير

وهنالك دواع اخر لقصد السياح هذه الجهات الا وهي منتزهاتها الطبيعية البديعة الجيدة المناخ المدهشة المناظر التي لا يظهر لها في غير حلب وضاحيتها لو كانت يد الصناعة تمتد الى معاونة ما كسته يد الطبيعة لتلك المنتزهات من الجلابيب الجميلة التي لا تقل بل التي يربو الكثيرون على منتزهات لبنان ومقاصفه التي ضنت الطبيعة عليها بجمالها فجادت عليها يد الصناعة بما جعلت له منظراً خلاباً ومنتزهاً بديعاً وسنتكلم على شيء من هذه المنتزهات عند سنوح الفرصة في غير هذا العدد .

كامل الغزي

والاماكن العمومية في مشاهير الممالك الغربية والبلاد الاجنبية فيطلع عليها ذوو الولوع بالآثار القديمة فتحدث فيهم الشوق الى التفرج عليها فيقصدونها وبذلك تستفيد منهم حلب فوائد مالية لا يستهان بها نظير ما تستفيده من هذه الناحية مصر وبيروت ولبنان وبعلبك وتدمر وغير هذه الجهات التي عرف السياح عظمتها التاريخية بواسطة الرسوم الشمسية والمقالات المحررة في صحف الاخبار والمجلات العلمية المدبجة ببراع جمعيات اسست لهذا الغرض خاصة فقصد السياح تلك النواحي من كل اوب وصوب واستفادت منهم فوائد يعيأ القلم بعدها .

ان مدينة حلب وضواحيها وملحقاتها كجبل ليلون وجبل سمعان وخراب البارة وقار كمش قد اشتملت على ما لا يحصى من المباني الاثرية كآثار الحثيين والاشوريين وغيرهامن الدول التي حكمت هذه الاصقاع وهي آثار لا تقل قيمتها التاريخية عن قيمة الآثار التي تظهر في حفائر الجهات التي سبق بيانها ، انما بقيت حلب محرومة من الاستفادة منها نظير تلك الجهات لان اولى الثقافة من اهلها اهملوا ذكرها وتقاعسوا عن الدعاية لقصدها فبقيت كنوزاً مخبوءة بين طبقات الرغام ولم يستلفت احدا نظار السياح ليقصدوها ويفيضوا الذهب الوهاج على اسواق حلب بما يتزودونه من بضائعها الفائقة كالمنسوجات وانواع الحلى وغيرهامن البضائع التي انفردت حلب بصنعها واختصت تربتها بانباتها .

المقدمة

الغاية المقصودة من هذه المجلة هي :

(١) ذكر ما كان وما سيتجدد من الابحاث المختصة بالآثار القديمة في حلب وضواحيها المعروفة باسم (العاديات) اي المعروفة عند العامة باسم (انتيكات) .

(٢) ذكر العاديات التي يستحصل عليها وتحفظ في مكان خاص مع بيان نوعها وجنسها ليطلع عليها السياح وذوو الولوع بالآثار القديمة .

(٣) ذكر المباني القديمة الفخمة الاسلامية وغيرها مما يوجد في منطقة سوريا الشمالية كقلعة حلب ذات الشهرة الذائعة والعظمة التاريخية وكالمباني العظيمة التي اقيمت بحلب في القرون الاولى من التاريخ الهجري مع بيان ما سيبذل من الجهود والاعتناء في حفظ مثل هذه الاثرية من الاضمحلال والدثور وما يصرف من الاهتمام على ترميم ما يحتاج منها الى الترميم مما فيه بقاء عينه وحفظ اصله .

(٤) اذاعة محاسن تلك الآثار واخذ رسوم احاسنها التي تجمع بعد وتطبع عند توفرها بكتيب خاص يوزع على الاندية العلمية

معامل سلوم اخوان

حلب (سوريا)

امتازت معامل السادة سلوم اخوان الوطنية بالنظر لخبرتها القديمة العهد باخراج افخر اصناف الدخان والسكاير والتنباك باسعار لا تزاحم ولذا فقد اقبل الجمهور على اقتنائها وقد سرهم ما لاقوه من جودة واتقان في صنع مختلف الانواع . فعلى الشعب السوري الحر الساعي لاحياء مصنوعات بلاده واجب معاضدة هذه المعامل الوطنية .

بدل الاشتراك السنوي

في سوريا ولبنان الكبير ٢٠ فرنكاً او ١٠٠ غرشاً سورياً

في الجهات ٢٥ فرنكاً او ١٢٥ ″ ″

المجلة تصدر شهرياً ب ٣٢ صفحة

بدل الاشتراك يدفع الى السيد لويس هندية امين صندوق جمعية عاديات حلب ـ خان الميسر علبة البوسطه نمرو ١١

ادارة المجلة تحت عناية فضيلة الشيخ كامل افندي الغزي رئيس جمعية عاديات حلب وعضو المجمع العلمي

فهرست

	صفحة
المقدمة للشيخ كامل الغزي	١
في متحف حلب	٤
الحفريات الأثرية في شمالي سورية	٥
آثار جرابلس : للمرحوم الخوراسقف جرجس منش	٧

هندسية بديعة الشكل وجل ما استخرجه هي اوانٍ خزفية ذات الوان بديعة ترتقي من الجيل العاشر الى الجيل الثالث عشر . وعلاوة على ذلك فقد ابرزت الحفريات اثاراً اقدم كالبيزنطية والفارسية والاشورية فان مسكنة المسماة بالس عند العرب وبربااليسوس عند الروم هي عريقة في القدم وكانت تُعد بين مرافئ الاشوريين . فنود ان يواصل الاستاذ كافرو في السنة القادمة حفرياته فيتحفنا باكتشافاته الجديدة بالتقدير

حفريات قلعة حلب

كل يعلم ما لحفريات قلعة حلب من الشان العظيم . ولقد ابرز فيها اخيراً السيد بلوا دي روترو الى حيز الوجود الحمام الملوكية القديمة . واما الحمام فهي ، مع كل ما تداعى منها من جراء سوء الاعتناء او لسبب الاهتزازات الارضية، لا تزال تَظهر للناظر اليها كاثر بيّن يكشف القناع عن حياة امراء القلعة الاقدمين . فالجدران لم تزل مطلية بالدهان الاحمر وطرز البناية يشابه كل الشبه طرز حماماتنا الحديثة : فتجد اولاً قاعة اللبس فقاعة النار فالحجرة المحمية فحجرتي التغسيل . والارجح ان الحمام الملوكية كانت متصلة بالقصر الملوكي الذي بناه امراء حلب وملوكها على طرز القصور المصرية وباب الحمام يفتح على داخل القصر الفخم الذي يُتابَع الان حفرهُ والذي يحتوي على قطع اثرية خزفية ترتقي من الجيل العاشر الى الجيل الثالث عشر .

واكتُشف ايضاً امام جامع ابراهيم مصباح زجاجي مرصّع منقوش عليه وسام المماليك ،

الياس صواف

٢٧
اخبار اثرية

حفريات حماه

لقد اصاب مدينة حماه الحظ الوافر اذ اتخذتها بعثة دنيركية كيدان لتنقيباتها . وتوفق الاستاذ هارولد انكولد الذي يتراس هذه الحفريات من قبل مجمع « كارلوس بيرغ » العلمي . الى استنباط عدد غير يسير من القطع الخزفية العربية التي هي بمثابة رموز ثمينة عن الفن الاسلامي السوري والعراقي.

واكتشف ايضاً الاستاذ انكولد اثاراً اكثر قدماً كالآثار البيزنطية والاشورية والحثية . غير انه لا ريب في ان اجمل ما وقف عليه هو مجموعة تماثيل رومانية صغيرة الحجم منها الاهان مصريان وامرأة محجوبة .

وما من احد يجهل ما لهذه الحفريات من الاهمية اذ ان تاريخ حماه باجمعه لا بل تاريخ حلب وكافة الجهات الشمالية مستبطن في طبقات تل حماه وما موقف الاستاذ انكولد الا موقف مؤرخ بحاثة يكشف الستار عن وجه من اوجه بلادنا التاريخية.

حفريات مسكنة

يواصل المسيو كافرو حفرياته في مسكنة ، تلك المدينة العربية القديمة التي ازدهرت في الجيل الثالث عشر وقد وقف على قسم كبير من بيوتها المصنوعة بالارميد المزدان بنقوش

ضروب الشدة أقصاها لمصادرة ما يلزم لبنائها من دور ومساجد ومدارس وغيرها

في ابواب حلب كانت ابواب حلب عديدة فيما سلف من الازمان الا ان العدد الكبير منها قد تهدّم تحت تأثير الترميمات التي أجريت في السور ولم يبق منها الا الابواب التي يحدثنا عنها المؤرخون في مصنفاتهم والتي يتردد ذكرها على الافواه كباب العراق الواقع شمالي جامع الطواشي الباب الصغير الواقع جانب خندق القلعة بالقرب من البرج المشيّد جنوبي حفرتها وباب دار العدل وباب الفرج الواقع غربي القلعة ثم باب الفراديس الواقع شمالي غربي السور بين الباب الذي كان يعرف بباب القناة والذي يسمّى اليوم باب الفرج ومنها ايضاً باب السعادة الواقع غربي المدينة وباب السلام الواقع شمالي غربي باب انطاكية وباب الاربعين الواقع شمالي شرقي القلعة وباب العافية الواقع بالقرب من باب الفرج ثم الباب الصغير الاول المشيّد بالقرب من باب الاربعين الذي أشرنا الى موقعه أعلاه وهناك ايضاً القنطرتان الكبيرتان المبنيتان بالحجر تعرف الاولى بباب القوس البرّاني وموقعها شمالي حمام الناصري والثانية بباب القوس الجواني الواقع في نهاية سوق الخيل في الجهة الغربية منه كما جاء في الصفحة ٥٧ من كتاب الدر المنتخب، وقد اعتبر بعض المؤرخين ان البابين المذكورين يؤلفان جزءًا واحداً مع الباب الصغير (عدد ١) والبابين المعروفين بالباب الصغير الاول والباب الصغير الآخر السابقي الذكر (كما جاء في البحث عن سور حلب الاصلي لمسيو سوفاجه)

امّا الابواب الظاهرة الآثار حتى اليوم فهي باب النصر وباب الحديد الذي كان يُسمّى قديماً باب القناة او باب بانقوسه ويليه شمالاً باب انطاكية وباب الجنين والباب المسمّى باب الفرج اليوم ثم باب الثعابين او باب العبارة قديماً وباب قنسرين وباب المقام وباب الاحمر وباب النيرب الواقع شمالي المدينة وسنتكلم عن هذه الابواب في البحث التالي

لها تابع

في دمشق في كتابه

« Mélanges de l'Institut Français de Damas »

الذي نشر سنه ١٩٢٩ فنقتصر على البحث الآتي :

بنى الروم سور حلب بثلاثة صفوف ثم هدمه الملك كسرى في القرن السادس واعاده فيما بعد بناءه عقيب دخوله المدينة فلا تزال نشاهد آثار ما ادخل عليه من الاصلاحات ودلّ على ذلك ان قسم السور الواقع بين باب الجنين وباب انطاكية معمول من الآجر الفارسي المشوي بالنار ثم شاد عليه العرب ابراجاً عديدة واصلحوا ما خرب منها ، وقد نال قصب السبق في تشييد هذه الابراج او ترميمها بنو أمية ثم بنو صالح ثم الحمدانيون ثم سيف الدولة وابنه سعد الدولة ما بعده وبنى مرداس ومعز الدولة والسلطانان اقسنقر وعماد الدين زنكي وبنى السلطان نور الدين زنكي حول السور الذي نحن بصدده سنة ١١٥٩ سوراً آخر كثيفاً اقلّ علواً من الاول يكتنفه في مسافة طويلة جداً على ان السلطان الظاهر غياث الدين الغازي دمّره سنة ١١٩٦ وبنى مكانه ابراجاً ضخمة تمتد من باب الجنان حتى باب النصر وشيّد السلطان الناصر يوسف بن الملك العزيز سنة ١٢٤٥ ما يقارب العشرين برجاً ممتدة حتى باب قنسرين بطول ٢٨ متراً وكثافة ٣٢ متراً كل واحد منها بنوع ان عددها بلغ الـ ٢٨ بعد المائة في ذلك العهد وبلغت دائرتها ٦٦٢٥ ذراعاً عربياً ما يعادل ٤٤١٥ متراً

ويورد لنا حضرة الشيخ كامل الغزي في كتابه « نهر الذهب في تاريخ حلب » الشيء الكثير عن هذه الاسوار وعن المساعي التي بذلها عبّاسلاطين حلب في سبيل ترميم هذه الابراج على التوالي وجعلها في موقف ممتنع حصين لانها لم تقوَ على مقاومة غزوات المغول بقيادة هولاغو سنة ١٢٦٠ ثم قيمور سنة ١٤٠٠ ، ثم ان السلطان الشيخ المؤيد سنة ١٤١٧ والسلطان الاشرف بارس باي بعده سنة ١٤٢٧ اجتهدا في اصلاحها من جديد باذلين كل ما بوسعهما لاحيائها مستعملين من

وكان يلتف حول السور الذي تقدّم البحث عنه سور محصّن بزوايا مربّعة الهندسة لا تزال تُرى آثارها الجميلة منها زاوية يرتقي عهدها الى القرن الثالث عشر ونرى آثارها قائمة بين باب الجنين وباب انطاكية ويعلوها اسدان نقشا في القرن نفسه ومنها ايضاً زاوية بشكل مهيب ذات ضفائر عديدة باقية آثارها الى يومنا هذا تجاه المقبرة الاسلامية شرقي باب قنسرين وقد نقشت عليها كتابات متعددة ادلت الينا بمعلومات عن تاريخ هذا السور وسنذكر خلاصتها في الصفحات التالية

ويجدر بنا ان نذكر ايضاً ان الابواب التسعة الباقية من الاحد والعشرين باباً التي كانت لمدينةحلب قد اخترقت السور طورا بعد طور وسيأتي البحث عنها في مقالنا عن ابواب حلب

ومما قاله عن هذه الابواب وعن سور حلب العالم الشهير Von Berchem ومسيو بلوا دروترو صاحب كتاب قلعة حلب ان السور كان محصّناً بدعامتين ناتئتين في داخله ومعبر الباب بيزنطي الطرز عامودي الشكل في جبهة الحائط بين الزاويتين واحياناً يُدخل من ناحية احدى الدعامتين بخط وتآزٍ مع السور فيشكل زاويةً مستقيمة في الداخل لاجل ولوج المدينة وهذا طرز عربي كما نراه في القلعة

ومتاريس السور مشيّدة من قطع احجار ضخمة ذات نقوش بديعة الذخرف ترى فيها قوائم اعمدة كثيرة العدد منقوشة عليها رسوم من مشاهد الحياة على طول مسافة هذه المتاريس كما جاء وصفه في كتاب قلعة حلب المطبوع سنة ١٩٣٠ لمؤلفه مسيو بلوا دروترو

على ان هذا السور لم يبق على حالته الاصلية بل نالته تغييرات مختلفة ولما كنا لا نرى ضرورة للاسهاب في البحث عمّا لحق هذا السور من التغييرات التي صحّ ما قاله عنها مسيو سوفاجه (M^r Sauvaget) العالم الكبير امين السر العام لدى المعهدالفرنسي

المسافة التي يجوزها يخترق بابين احدهما باب انطاكية وثانيهما باب الجنين ثم ينخفض قليلاً ما قبل باب الجنين متجهًا شرقاً ومنه شمالا حتى موقع ادارة البرق والبريد اليوم وفي هذا الموقع يخترق باب الفرج وبالقرب من الادارة الانفة الذكر ترى السور في شكل ملتفت شرقاً فهو يظل متابعاً هذا الخط حتى شمالي حي البياضة حيث يقع باب الحديد،اما باب النصر فيتقدم باب الحديد بكثير وهو مشيَّد بالقرب من السوق المعروف بسوق النحاسين يفصل بينهما الشارع المسمَّى شارع فرنسا في يومنا هذا ، واخيراً ينحدر السور قليلاً شمالي محلة البياضة نحو الجنوب متجهًا شرقاً متابعاً سيره مسافةً طويلة تحدّها شرقاً الاحياء الاسلامية الكبيرة كالبياضة والجبيل وشاهين بك وباب النيرب والقصيله ثم يتصّل بباب المقام من جديد على شكل نصف دائرة ويصبح باتصال مع المنطقة الشرقية في ضواحي البلدة بواسطة باب الاحمر وباب النيرب ، اما باب الاحمر فيقع تجاه الجهة الشرقية من القلعة وباب النيرب يقع شمالي شرقي حيّ القصيلة .

فها كم فيما تقدم سور مدينة حلب الذي لا نزال نرى قسماً من آثاره ، ومن المستبعد انه لم يتخللّه انقطاع على طول الخريطة كما بيّنا بل قد اندرست آثاره في مواقع متعدّدة واذا تتبعّنا سير الادلة في الاراضي كما واذا استقرأنا المعلومات التي أدلى بها المؤرخون عن بلدة حلب نتوصّل الى تخطيط شكلها ثانية على الصورة التي ذكرناها آنفاً

ولا مشاحة ان مدينة حلب قد اتسعت توسّعاً لا يستهان به زيادةً عمّا كانت عليه ايام كانت الاسوار تكتنفها لان معظم احيائها اليوم لا سيما الاحياء الاسرائيلية والمسيحية قد شُيّدت خارج هذه الاسوار وقس على ذلك معظم الاحياء والدساكر الاسلامية الكبيرة مثل قسطل الحرامي وقسطل المشط وبانقوسه وقارلق وقاضيعسكر وغيرها

٢٢

ترجمة مقال الاب جبرائيل رباط

اسوار حلب وابوابها

ترجمة السيد منير اجقباش

ان من اراد الوقوف وقفة المنقب عن مدينة حلب القديمة عليه ان يكون له اطلاع على حدوها اعني اسوارها والابواب التي اخترقت تلك الاسوار ، ولا ريب ان مدينة حلب خضعت لنظام التطور كما خضعت له سائر البلدان العالمية ولذا فلا يسعنا ان نستوعب كيفية تطورها ما لم نتتبع تدريجياً سيرها في هذا المنهاج

انّ بحثنا في بدء مقالنا هذا عن السور الذي كان يلتف حول المدينة هو غويص يشكل حلّه حيث ان سور المدينة بالامس يختلف عمّا هو عليه اليوم .

فلنبحث اذاً عمّا لسور مدينة حلب من الحدود في الزمن الحاضر اعني عن السور الذي مُروي عن رسمه في الخارطة التي يرتقي تاريخها لنصف الجيل الخامس عشر (اي حوالي سنة ١٤٢٥) لواضعها « بارس باي » ثمّ نتكلّم عمّا ناله من التطورات في الاجيال السالفة

كان سور مدينة حلب في القرن الخامس عشر يمتد من جنوبي المحلة المسّماة قلعة الشريف وهناك يخترق في الجهة الجنوبية الشرقية الباب المعروف بباب المقام ثم يتصاعد غرباً حتى باب قنسرين ومن هنا ينعطف معوجاً في الجهة نفسها لشمالي محلة الكلاسه ثم يتجه في خط طويل مستقيم منخفضاً نحو الشرق بالقرب من محلة الكتاب عند موقع مصلحة الخزينة والبريد العسكرية سابقاً . وفي هذه

رعمسيس الثاني هي التي زارها روبنسون سنة ١٨٥٦ وهذا بعض ما كتبه هذا الجوالة الاميركي قال يتكون من نهر العاصي على بعد نحو ثلث ساعات من ربلة نحو الشمالي بحيرة تسمى بحيرة قادس وبحيرة حمص طولها مسافة ساعتين وعرضها نحو ساعة واحدة . وطرفها الشمالي يبعد عن حمص مسافة ساعتين . واكثر محيط البحيرة (حتى لا نقول كله) صناعي فهي مؤلفة من سد قديم العهد يعترض جريان مياه النهر (العاصي) وطوله من اربع مائة الى خمس مائة يرد وعلوه لا يتجاوز اربعة عشر قدماً وعلى طرفه الشمالي الغربي برج صغير وفي جهته الشمالية جزيرة صغيرة وتل . . وقد ذكر ابو الفدآء هذه البحيرة وسماها بحيرة قادس واعتبرها صناعية لانه لو هدم السد لجرى الماء ولم يبق ثم بحيرة بل ولا نهر .وكانت العامة على عهد ابي الفدآ تنسب هذه البحيرة الى اسكندر المكدوني الكبير . والصواب انها قبله باعصارٍ طوالٍ . وقد ذكرها ياقوت الحموي فقال بحيرة قدس قرب حمص طولها اثنا عشر ميلاً في عرض اربعة اميال وهي بين حمص وجبل لبنان تنصب اليها مياه تلك الجبال ثم تخرج منها فتصير نهراً عظيماً وهو العاصي . ولا بد من ان تكون مدينة قدس او قادس على جانب هذه البحيرة كما حقق كثير من اهل العلم ومنهم الاب ميخائيل جوليان اليسوعي في تذكرة تطوافه في سورية المجوفة التي نشرها في مجلة الدروس الدينية الفلسفية التاريخية في شهر حزيران. (لها تابع)

الوسطى . وقد كان الاثريون ولا سيما الرحالة ارنست شنتر الفرنسي قد وجدوا هناك حجارة عليها آثار حثية فَنَبَّهَ ذلك خاطر الاستاذ هوغو فنكلر (H. Winchler) فاستماح السلطان عبدالحميد في التنقيب عن آثار حتي او بوغازكوي على نفقة جمعية اسيا المتقدمة (Vorderasiatische Gesellschaft) فتوفق الى اكتشاف عدة كتابات مخطوطة بالقلم المسماري في لغة مجهولة ثم عثر على كتابات اخرى اشورية وهي بقايا من مراسلات ملك الحثيين الى فراعنة مصر . وعلى صفائح عديدة من اللبن المشوي باللغة الحثية مخطوطة بالقلم الاشوري كان يؤمل معها ان تحل رموز هذه اللغة المغلقة

وثانيتها قدس او اوقادس وكان اسمها مجهولاً قبل الكشف عن الآثار المصرية . واما الان فكل من له اقل المام بهذه الاثار يعلم انها كانت في برية حمص فقد كثر ذكرها في هذه العاديات الخطيرة بل حفظت لنا صورتها ومناظرها في اطلال هياكل مصر ومن جملتها صورة ناتئة على جدار هيكل الاقصر مثل فيها حصار رعمسيس الثاني لهذه المدينة . يشاهد حصن قادس في جزيرة تحيط بها مياه العاصي وحامية الحثيين على اسواره ويرى يمنة فريق من الحرس خارجاً من الحصن يهاجم العدو ويسرة رجال يعنون بانقاذ قائد غرق في النهر هو امير حلب وفي اسفل الصورة فرسان الحثيين يمنة وفرسان المصريين يسرة . ولا ريب في ان البحيرة التي صورها مصورو

ذكرتهم الآثار المصرية غير الحثيين الشماليين الذين ذكرهم الكتاب بل جل ما ينتج من ذلك ان الحثيين الشماليين والجنوبيين لم يكن لهم لغة واحدة . ومما اجمع عليه العلماء بالاثار المصرية ان الحاتا في هذه العاديات هم الحثيون الوارد ذكرهم في الكتاب ولا اقل من ان يكونوا الشماليين . وما احسن برهان الاب قيصر دي كارا حيث قال في كتابه الملوك الرعاة ان الاثار المصرية على عهد ساتي الاول ورعمسيس الثاني انبأتنا بقبيلة سمتها كاتا او حاتا ووصفتها بانها كانت محبة للحرب ممتدة في شمالي سورية وفي ارض الحثيين التي ذكرها يشوع بن نون وقد حاربها هذان الملكان وغيرهما من فراعنة مصر فكيف يمكن ان يكون في بلاد واحدة وفي وقت واحد قبيلتان مختلفتان مع ان اسم الواحدة لا يزيد على اسم الاخرى الا حرفاً واحداً . فحثيو الكتاب هم الحاتا او الكانا الوارد ذكرهم في الاثار المصرية وهم الحتي او الحتا الوارد ذكرهم في الآثار المسمارية

كان للدولة الحثية ثلاث حواضر كبرى احداها حتي او حثي وتعرف ببوغاز كوي في اسيا الصغرى شرقي انقرة عاصمة الاتراك الحالية على مسافة ٢٠٠ كيلو متر منها وقد قال العلماء ان اسم هذه العاصمة اطلق على الحثيين فعُرفوا به في الاعصر الغابرة. ولهذا ذهب بعض العلماء والاثريين الى ان الحثيين الشماليين غير الحثيين الجنوبيين . ومنها تبسطوا في نواحي الاناضول وقيليقية وسورية الشمالية وسورية

١٨

آثار جرابلس

جرابلس كأنك تراها

(٢)

فقال سايس ان الحثيين غير ساميين معتمداً في قوله على اعلام رجال وشعوب ومدن حثية وليس فيها ما يشعر بانها سامية وقال هالفي ان الحثيين ساميون لان اكثر الاسماء التي جمعها سايس سامي وباقيها لا يختص بالحثيين بل بغيرهم من الشعوب فقال دي كارا خلط العالمان مسئلة الاصل بمسئلة اللغة وعندي انه لم يصب احد منهما فقد يكون احد الشعوب حامياً ولغته سامية اكتسبها من وطنه فلا تدل اللغة على الاصل ما لم يصحبها ادلة اخرى . فالحثيون حاميون اصلاً لا ساميون سواء كانت لغتهم سامية ام حامية

وذهب شباس Chabas مستنداً الى مثل هذا البرهان ان الكانا او الحاتا في الآثار المصرية غير الحثيين الذين ذكرهم الكتاب مدعياً ان اعلام الحثيين الواردة في الكتاب من اسماء رجال ونساء ومدن انما هي سامية اي عبرانية والاسماء الواردة في الهيروغليفية المصرية ليست من هذه اللغة في شيء فرد عليه العالم ليبلان Lieblein في خطبة القاها في مجمع العلماء بامور المشرق في بطرسبرج (لينغراد) سنة ١٨٧٦ فلو سلمنا جدلاً بصحة برهان « شباس » لما نتج عنه ان الحاتا الذين

وقد صودقت هذه الجمعية تصديقا قانونيا واحب عظماء رؤساء المصالح في منطقة الشمال ان ينتظموا في سلك اعضائها الفخريين وهاك بعض المواد التي سنتها الجمعيه للقيام باعبائها وهى تاليف مجلس تناط به ادارة شؤن الجمعية تحت رعاية لجنة فخرية على ان يؤلف هذا المجلس من اثني عشر شخصاً هم رئيس ونائبه وتسعةاعضاء منهم امين الصندوق وامين السر العام ينتخبهم الاعضاء المشتركون على ان يكون عمل هذا المجلس منحصراً في ادارة شؤن الجمعية دون غيرها.

يقسم اعضاء الجمعية الى قسمين احدهما اعضاء مشتركون يشاركون الجمعية باعمالها وادارة شؤنها وثانيها اعضاء معاونون لهم من الميزات ما للاعضاء المشتركين وذلك كالاشتراك بمصاريف المجلة والقاء المحاضرات والرحلات المشفوعة بالمحاضرات وغير ذلك من الاعمال الممتازة وينبغي ان لا يغرب عن الفكر ان الانخراط في سلك الجمعية بصفة عضو مشترك يكون معلقا على قبول مجلس ادارتها ، اما الدخول اليها كعضو معاون فيكفي الراغب به ان يدفع بدل اشتراك سنوي معين — لجمعيتنا هذه عدة اعمال في السنة المنقضية ، منها اقامة حفلة القيت فيها محاضرتان حضرهما جم غفير من الناس يربو عدده على سبعمائة شخص وفي عزم الجمعية ان تقوم في هذه السنة بعدة رحلات الى الاماكن الاثريه وان تلقى محاضرات موضوعها البحث عن العاديات وان تحرر فى مجلتها التي صدر العدد الاول منها — شتى الابحاث فيما تشتمل عليه سوريا من الاثار التاريخية ،

اما الحفريات الجارية الآن بكل جد ونشاط فسنسهب الكلام عليها في اعدادنا التالية ليطلع القراء على ما لجمعيتنا من الاثر الجليل في استجلاب السياح والفات انظارهم لزيارة هذه الديار

ان اعمال الجمعية لا تنحصر في تخوم ولاية حلب فحسب بل ستتعدى الى المناطق في شمال سورية وجميع انحائها غير مبالية بما سيعرض لها من الاتعاب والمشقات واثقة تمام الوثوق بان فن العاديات وغيره من الفنون العلمية التاريخية سيكون له في هذه البلاد شأن عظيم. كامل الغزي

١٩٢٤ الف الجنرال بيوت في حلب جمعية عنوانها « جمعية اصدقاء القلعة والمتحف » وظيفتها ايجاد متحف بحلب وترميم القلعة وبذل العناية في سبيل تحسين احوالها على الدوام والاستمرار وجمع ما يتعلق بها من الوثائق التاريخية والسجلات الأثرية ليستفيد منها المتحف المزمع على ايجاده ثم احداث مجلة تمحض ابحاثها في العاديات تصدر في كل ثلاثة اشهر مرة تشتمل على رسوم « فطوغرافية » لا يستغني عنها القراء

هذا ما كان من المقدمات الملحوظة في عقد هكذا جمعيه غير ان هذه التصورات بقيت في حيز الخفاء لاسباب غير معلومة ولعل السبب الاقوي في ذلك هو عدم انتباه العواطف وقلة اكتراثها بالبحث عن الآثار القديمة في ذلك الحين الا اننا مع هذا نقول ان صنيع الجنرال فيغاند كان هو النواة الاولى لاحداث جمعيتنا اذ ان تلك النواة لم يمض عليها غير برهة من الزمن حتى نبتت ونمت واتت بافضل الاثمار لانها هي التي نبهت الشعور العام باهمية الاثار القديمة والفتت الانظار الى هذا العمل المهم فاهتم الموسيو لافاستر مندوب حلب من قبل الموسيو بونسو مفوض الجمهورية الفرنسية السامي فاوعز الموسيو لافاستر الى الموسيو بلوا دى روترو محافظ المتحف في حلب — بان يبحث عن النظام الذي اسسته جمعية اصدقاء القلعة وبعد بذل الجهود توفق الموسيو بلوا الى ان يعقد جمعيتنا هذه وبعثها من مرقدها بمساعدة الشاب النبيه السيد اميده سالم احد الولوعين بالاثار القديمة في حلب والمحرزين منها مجموعة تستحق الذكر

هذا ولا يخفى ما حصل في الايام الاخيرة من التطور الفكري في محيط حلب الراقي فقد حمل التطور الكثيرين من محبي الاثار التاريخية — على اجابة النداء الموجه اليهم من قبل الموسيو بلوا فاسسوا في خلال شهر كانون الثاني من السنة الماضية جمعية عاديات حلب تحت رعاية ذوات من ذوي المقامات العالية في سورية الشمالية

اهله وتوصيفي به وفيه بساتين قايلة وزعفران وفيه يقول الحسين بن علي التميمي .

يا دير مارت مروثا سقيت غيثا مغيثا
فانت جنة حسن قد حزت روضا أثيثا

وفيه يقول بعض الشاميين

بدير مارت مروثا م الشريف ذو البيعتين
والراهب المتمـلى والقس ذو الطمرين
قد شفه منك هجر من بعد لوعة بين

ولم يبق لهذا الدير اثر

لمحة من تاريخ جمعية عاديات حلب

اسست هذه الجمعية منذ سنة تقريبا ولم يكن تاسيسها هذا مبتكرا انما كان السابق اليه كل من الجنرال فيغاند والجنرال بيوت وكان الحامل لهما على ذلك ما رآه الجنرال فيغاند من وجوب العناية في حفظ كيان قلعة حلب ذات الاثر التاريخي في سورية حين زارها لاول مرة فقد عزم على ترميم بعض جهات منها وخصص لها نحو خمسة الاف فرنك لتصرف في هذا السبيل وحينئذٍ راى من الواجب تاسيس جمعية تهتم بحفظ هذا التراث التاريخي وصونه من كل طارىء وجعله في مستوى تستفاد منه قيمته التاريخية فاوعز الى مندوبه في حلب الجنرال بيوت بان يهتم بهذه القضية ويعد لها اللازم وفي ٢ آب سنة

Alep - La Mosquée du Murier

جامع التوته بحلب

ومن الاماكن القديمة المؤسسة سنه ٣٥١ هـ ٩٦٢ — المشهد المعروف الآن بمشهد الشيخ محسّن — بناه سيف الدولة بن حمدان في السنة المذكورة وعرف في وقته باسم مشهد الدكة وسبب بنائه = على ما حكاه بعض مؤرخي حلب = ان سيف الدولة ظهر له بعد البحث والتنقيب انه يوجد في تلك البقعة اثر شريف فبنى عليها هذا المشهد باسم اهل البيت وكان بناؤه على صورته الحاضرة

محله على سفح جبل الجوش وهو عمارة ضخمة تشتمل على حوش فسيحة وحرم للصلاة لها باب صغير غلقه من الحجر الاسود قطعة واحدة مكتوب على قنطرة الباب بخط اهل الكوفة = عمر هذا المكان المشهد المبارك ابتغاء وجه الله وقربة اليه على اسم مولانا المحسن ابن الحسين بن علي بن ابي طالب — الامير الاجل سيف الدولة ابو الحسين علي بن عبدالله بن حمدان سنة ٣٥١ =

يوجد في شمال هذا المشهد على مقربة منه مصنع ماء بني في ايام بني مرداس يحرز فيه ماء المطر فينتفع منه الواردون على المشهد والقاطنون فيه وكان جدده قسيم الدولة سنة ٥٨٦ هـ ١٢٨٦ م وكتب عليه اسمه وكان قد وقع ووقف عليه رحا جندبات وعمل قسيم الدولة للضريح طوقا وعرائش من فضة وجعل عليه غشاء ثم بنى نور الدين في صحن المشهد صهريجا وميضأة فيها بيوت كثيرة ينتفع بها المقيمون فيه

دير مارت مروثا

وكان في هذا الجبل قرب المشهد المذكور دير ذكره ياقوت في كتابه معجم البلدان وسماه « دير مارت مروثا » قال وهو مطل على مدينة حلب مطل على العوجان وقال الخالدى هو صغير فيه مسكنان احدهما للنساء والآخر للرجال ولذلك سمى بالبيعتين وقل ما مر به سيف الدولة الا نزل به وكان يقول كانت والدتي محسنة الى

جامع التوتة اول مسجد بني في مدينة حلب

احتل المسلمون مدينة حلب في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب عن يد سيدنا خالد بن الوليد وابي عبيدة رضي الله عنهما وكان احتلال المسلمين فيها صلحا وذلك فى ايام الخريف سنة ١٥ للهجرة المحمدية وفي سنة ٦٣٣ ميلادية :

وكان دخول المسلمين هذه المدينة من باب انطاكية فوقفوا في موضع جامع التوتة وحفوا حوله بالتراس ثم بنوه مسجدا وعرف فى وقته بالمسجد العمري لحدوثه في زمن خلافة عمر رضي الله عنه ثم عرف بالغضائري نسبة الى عبد الحميد الغضائرى نسبة الى الغضائر وهى الأواني التي يؤكل فيها تعمل من الخزف وغيره وكان هذا الرجل من العلماء من اصحاب السري السقطى وحج من حلب ماشيا اربعين حجة ثم عرف بمسجدشعيب نسبة الى ابي الحسين بن احمد الاندلسي الفقيه الزاهد وكان نور الدين يعتقده فعمر له هذا المسجد مدرسة حين وروده حلب ووقف عليها وقفا ورتبه فيها مدرسا ثم توفى في سنة ٥٩٦ في طريق الحجاز ثم عرف هذا المسجد بمسجد التوتة ولم يزل معروفاً بهذا الاسم لشجرة توت كانت على بابه وهو مسجد صغير له منارة قصيرة على بابه وبعض جدرانه باقٍ من اثار نور الدين وهو معمور الشعائر تقام فيه الصلوات والجمعه وله وقف قائم بضروریاته

كامل الغزي

بالقدس وكان بين عمل المنبر وحمله مـا يزيد عـلى عشرين سنة وكان هذا من كرامات نور الدين وحسن مقاصده

قال فى الروضتين نقلاً عن العماد الكاتب ما خلاصته انه كان بحلب نجار يعرف بالاختريني من ضيعة تعرف باختربن (١) لم يالف له فى براعته وصنعته قرين فامره نور الدين بعمل منبر لبيت الله المقدس وقال له اجتهد ان تأتى به على النعت المهندم والنحت المهندس فجمع الصناع واحسن الابداع واتمه فى سنين واستحق بحق احسانه التحسين . واتفق ان جامع حلب فى الايام النورية احترق فاحتيج الى منبر ينصب فنصب ذلك المنبر وحسن المنظر وتولى حينئذ النجـار عمل المحراب على الرقم وشـابه المحراب المنبر فى الرسم ومن رأى حلب شاهد منه على مثال المنبر القدسى الاحسان

وجاء فى كنوز الذهب فى تاريخ حلب للحافظ ابى ذر قال قرأت فى تاريخ الاسلام للذهبي وقد كان نورالدين انشأ منبراً برسم الاقصى قبل فتح بيت المقدس طمعـاً فى ان يفتحه ولم تزل نفسه تحدثه بفتحه وكان بحلب نجار فائق الصنعة فعمل لنور الدين هذا المنبر على احسن نعت وابدعه فاحترق جامع حلب فنصب فيه ثم عمل النجار المذكور ويعرف بالاختريني منبراً آخر شبه ذلك المنبر فلما افتتح السلطان بيت المقدس امر بنقل المنبر فنصب الى جانب محراب الاقصى

وقال قبل نقل كلام الذهبي واما المنبر الذى هوالآن به (اى بجامع حلب) فعمل فى ايام السلطان الملك الناصر محمد وصانعه محمد بن على الموصلى بتولى محمد بن عثمان بن الحداد

(يتبع)

---

(١) لم تزل هذه القرية موجودة وهي في شمالي حلب احدي محطـات سكة حديد بغداد وبنيها وبين حلب كيلو متر

منبر المسجد الاقصى

— في القدس الشريف —

بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ راغب الطباخ

من جملة الصناعات التى حازت قصب السبق فى العصور الغابرة فى مدينة حلب صنعة النجارة فقد كان لها فيها القدح المعلى وتفوقت فيها على كثير من البلدان والبقية الباقية من آثار ذلك المشاهدة بالعيان هى خير شاهد على ذلك . ومن هذه الآثار الخالدة المنبر الموجود الى الان فى القدس الشريف فى المسجد الاقصى

هذا المنبر صنع فى حلب وحمل الى القدس فوضع ثمة وحفظته لنا ايدى الزمان من الحدثان وابقته لنا الى الان واذا تأملت رسمه هذا تتجلى لك بداعة الصنعة فيه وتبدو لك دقة هندسته وتتذكر عندئذ قول من قال ليس فى الامكان ابدع مما كان

وقد احببت الان ان اذكر السبب الذى دعا لصنع هذا المنبر فى حلب وحمله الى المسجد الاقصى فاقول ذكر المؤرخون ابن الاثير وصاحب الروضتين وغيرهم ان فى رجب من سنة ٥٨٣ هـ فتح السلطان صلاح الدين البيت المقدس وقد كان اخذ من المسلمين سنة ٤٩٢ وبعد فتحه رتب فيه صلاح الدين خطيباً واماماً برسم الصلوات الخمس وامر ان يعمل له منبر فقيل له ان نور الدين محموداً كان قد عمل بحلب منبراً امر الصناع بالمبالغة فى تحسينه واتقانه وقال هذا قد عملناه لينصب بالبيت المقدس فعمله النجارون فى عدة سنين لم يعمل فى الاسلام مثله فامر باحضاره فحمل من حلب ونصب

ما نقش على الجدار : « بسم الله الرحمن الرحيم فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحي الارض بعد موتها » ابو النصر مولانا السلطان الملك المؤيد... « أمر بعمارته مولانا السلطان الملك المؤيد المنصور ابوالنصر شيخ فى شهور سنة ٨٣٨ » « أمر بعمارته مولانا السلطان الملك الاشرف قانصوه عزّ نصره ودام اقتداره بمحمد وآله وذلك بتاريخ ربيع الآخر سنة سبع وتسعمائة . »

فيتضح لدينا والحالة هذه ان السلطان الذى أمر بعمارة باب قنسرين مجهول اسمه بيد انه قد ورد فى التاريخ ان للامير سيف الدولة الحمدانى الذائع الصيت اثار فى هذا الباب وان الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز ادخل على هذا الباب اصلاحات جمة سنة ٦٥٤ (هـ) ١٢٥٦ (م) وقد نقل الحجارة اليه من الموضع المسمى بالناعوره الواقع شرقى حلب نقلها من برج من ابراج قصر مسلمة بن عبد الملك

وان الملك الناصر جدّد باب قنسرين وبنى فيه ابراجا ضخمة وحُجَراً يلتجىء الجنود اليها مع طواحين وافران وصهاريج للمياه والزيت ، ومسجداً سمىَ مسجد النور وبذلك اصبح الباب كحصنٍ منيع حوى كل ما يحتاج اليه الجند من مأكل ومسكن ومعبد لاداء الفرائض الدينية

كانت مدينة قنسرين التى سمى الباب باسمها تدعى « كالسيس » فى عهد السلوقيين وكانت بمثابة مركز هام للمواصلات لوقوعها فى مفرق الطرق المؤدية الى حماه وحلب وكالسيس وافاميا ، واختطت قوافل تجار سورية الشمالية لنفسها طريقاً تجتاز العاصى حتى جسر الشغور ومنها الى قنسرين ثم الفرات

ثم فى سنة ٦٣٩ م حدث فى قنسرين فتنة جلا كثير من اهلها الى مدينة حلب فكان ذلك مجلبة الخير لتجارة حلب لان الابصار توجهت منذ ذلك الحين للاتجار مع العراق والهند والعجم والبلدان العربية والمصرية .

قنطرتين من الحجر ظاهراً للعيانِ ولا ريب انه استُعيض بمصراعى الباب اللذين نراهما اليوم عن بابيه القديمين الحديديين البديعى الصنع اللذين نقلا الى قلعة حلب (وقد وصفهما المسيو دروترو فى الصفحة ٦٤ من كتابه عن قلعة حلب)

اما مرتفع الزاوية حيث كان يفتح الباب فلم يبق له من أثر وهنا يبلغ علو السور منتصف مواقع المرامى ولا تزال الاقبية تعلو الدهليز الذى سبق البحث عنه وتطل عليه نوافذ عديدة للتهوية وكانت تستعمل ايضاً لالقاء القنابل على الاعداء فى المعارك .

وقد اقيم فى نقطة ملتقى زاوية الممر مزار لوَلى جليل يدعى الشيخ خليل الطيار لا يزال موضوع حرمة سكان تلك الاحياء .

ونرى بين البابين الاول والثانى غرفة صغيرة معدَّة لحاملى السهام لاجل الدفاع عن الجانب الجنوبى من مدخل الباب اذا اقتضت الحال ، اما الباب الثانى فقد فقد مصراعيه ، وعتبته العليا تشابه عتبة الباب الاول

وبين الباب الثانى والثالث معابر يتجه منها الى غرف أخرَ معدَّة للحرس وقد عفت آثار السلمين اللذين كان يُصعد منهما الى الطابق الاعلى وسدَّ ايضاً الباب الواقع فى الجانب الشرقى منهما المشيد من احجار بيضاء منحوتة ولم يزل هناك الحجزان اللذان كان يدور عليهما مصراع الباب على ان هذا الباب كان يستعمله جنود حامية باب قنسرين على الارجح دون سواهم .

وكثيراً ما نالت الاصلاحات باب قنسرين وثبت انه لم يُشيد فى عهد البيزنطيين بل خلال القرون الاولى التى اعقبت دخول العرب . وقد ذكرنا فيما تقدم ان خريطته يرتقى عهدها الى الجيل الثالث عشر . وتبدو للعيان آثار ما ادخل عليه من اصلاحات خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر غير ان الكتابات المنقوشة على الجدار المحاذى للباب لم تؤيّد تاريخ تشييده كما ذكرنا أعلاه لان الجدار عُمِرّ فى عهد بناء الباب ، واليكم

المجاورة من تأثيرها عليهم . وهذا مما يمكننا من معرفة اسباب حضارة المحيط اليونانى الرومانى .

ان لسوريا شأن عظيم فى حضارة الرومانيين وان البحر المتوسط الذى تفاخرت الاقوام اللاتينية بتسميته « بحرنا » *Mare Nostrum* هو مدين من حيث الرقى للبلاد السورية . وهو بحرنا ايضاً طالما ان الحضارة التى توسعت فى سواحله هى الحضارة السورية . واذا تفاخرت به الامم اللاتينية فى اوربا فمن الاحرى ان نفاخر به ايضاً كما لا يزال يفاخر به للآن الامم اللاتينية فى البلاد الغربية .

اسوار حلب

عن الفرنسية بقلم السيد منير ابى ناصر

تتمة ما قبله

١ً فى باب قنسرين ـ لم يفقد باب قنسرين شيئاً من حالته الاصلية فهو يفتح جنوبى السور بين قسمين ناتئين من المتراس فى وجهة مدينة كالسيس القديمة المعروفة اليوم بقنسرين

وقد زال واحدهما ولم يبق منه سوى بعض الاثار نراها فى المتراس وهى تدلنا على معرفة موقعه والباب قائم عند القسم الناتئ شرقاً ومنه يُعبر الى المدينة فى دهليز على شكل زاوية مستقيمة الجوانب والقسمان الناتئان كما وقسم من السور الواقع بينهما محصّنة بمرام تحول دون اية محاولة كانت لمهاجمة الدهليز وتجعله صعباً ممتنعاً ، وعتبات باب قنسرين مشيّدة من الاحجار البيضاء المنحوتة ولا يزال موقع الشبكة التى كانت تزلج بين

فى آن واحد . ويظهر لنا جلياً ان اعتقادات الاقدمين هى التى تنبئنا عن مختلف التطورات الفكريه فى ذلك العهد .

وقد اثبت الباحثون وجود الاوثان السورية فى اكثر سواحل البحر المتوسط حيث انها انتشرت فى العالم الغربى ونرى للآن بعض آثارها فى قرطجنة وروما وفى الشواطىء المحيطة بالبحر المتوسط حتى وفى المانيا وانجلترا .

وكان تجاو بيبلوس وصيدا وغيرهما من المدن الداخلية يبلغون تلك الاقطار البعيده ويحملون اليها انواع البضائع منها المنسوجات والقرمز والخزف وينقلون اليها تعاليمهم الدينية واسماء اوثانهم وكيفية عبادتهاوالتقرب اليها وزد على ذلك شهرة السوريين وقوة الفكر والابداع عندهم وأرائهم الواسعة فانضم اليهم كثير من الشعوب وتشربوا بعقائدهم وتخلقوا بطبائعهم . وقد ساعد على ذلك موقعهم الجغرافى فى توسيع الحركة الفكرية والتجارية بين الشرق والغرب .

وكانت سوريا تعدل العقائد وتجعل لها صبغة خاصة بحيث انها تكمل ما نقص من روحها الدينية او تضيف عليه شيئاً من عقائدها الخاصة او تخفف ما تراه زائداً حتى تجعلها مقبولة لدى اكثر الذين يدينون بها . وكانت العقائد السورية ميزاناً بين الاديان الخفية والتصوف الغريب لدى القبائل القديمة فى آسيا وبين الاراء الخيالية والافكار الصريحة لدى العالم اليونانى الرومانى . وهكذا ان مذهب آدونيس الفينقى كان تمثال المزيج الدينى بين العقائد اليونانية والشرقية . وان عبادة الانهار والاحراش والاحجار كانت تقارب احدى الامثولات الدينية الرائعة من العقائد اليونانية الخيالية .

هذه بعض اوصاف العقائد السورية ولكن اهميتها كانت كبيرة جداً بسبب انها خلاصة عامة من سائر معتقدات الشعوب الوثينة .

وان هناك اهمية اخرى اعظم منها حصلت من اختلاط الاقوام

عقائد السوريين

فى الحضارة الرومانية

بقلم السيد الياس صواف

ان عقائد السوريين القدماء مختلفة وواسعة جداً بسبب موقعها الجغرافى العظيم حيث تتلاقى الشعوب الشرقية والغربية وقد اكتسبت من ذلك صبغة دولية عالمية . وقد يظن البعض من ان سوريا لما اختلط بها الغرباء الذين اتوها من اقاصى البلاد اضاعت من قوميتها الاصلية بسبب تأثيرهم عليها ولكن الحقيقة الراهنة اثبتت عكس القضية اذا انها ما كانت تقتبس شيئاً جديداً من هؤلاء الاقوام الا بعد ان تعدله وتحسنه وتصبغه بصبغتها السوريه فتجعل له شكلاً مقبولا يلائم قوميتها . حتى انه لو لم تكن سوريا لما انتشرت اعتقادات الاشوريين فى معظم البلاد الغربية .

ولما نرى ان التجار السوريين هم الذين روجوا البضائع النفيسة فى اقطار اوربا وبالوقت نفسه نشروا الحضارة المصرية ذلك لان المصريين لم تكن السياحات والتجارة متقدمة بينهم كما هى الحال عند جيرانهم السوريين .

ولا يذهل عن ذهن القارىء بان للعقائد والحضارة عند القدماء روابط وثيقة ولايجهل احد منا المكانة العالية والاهمية العظمى التى كانت لتلك الاعتقادات وتأثيرها الكبير فى نقل وتوسيع الافكار وتوضيح الانظمة والعادات لدى الشعوب الغابرة حيث ان قوانينها كانت دينية ومدنية فى آن واحد كما ان القرآن الكريم هو قانون دينى ومدنى وسياسى وادبى

فالتفتت انظار العلماء نحو هذه الاكتشافات ثم ازداد ظهور آثار وكتابات تشابه مخطوطات حماه لا فى سوريا الشمالية فقط بل فى سائر انحاء اسيا الصغرى من مدينة « قاركميش » حتى قرب ازمير وفى وادى الحليس منطقة ملاطيه وارضروم . وقد لوحظ ان اكثر هذه الآثار ظهرت فى سطح الارض تقريباً دون الاهتمام باجراء حفريات . ولنا وطيد الامل لوجود كنوز اثرية قيمة تحت الارض فى اكثر مناطق آسيا الصغرى .

وفى سنة ١٩٠٦ توصل العالم « هوغو فينكلر » اثناء حفرياته فى بوغازكوى لاكتشاف مكتبة ملكية فيها ما يقرب من عشرين الف لوحة او قطعة عليها نقوش مسمارية . كان معظمها منقوشا باللغة الساميه سهل تفسير البعض والاخر منها الذى كان باللغة المسماريه المجهولة التى لم تزل غامضة عن مدارك الباحثين حتى الان فتوصل « فينكلر » استناداً الى اللوحات الساميه لاثبات ان منطقة بوغازكوى كانت عاصمة الحثيين حقيقة حتى انه تمكن من تنظيم قائمة باسماء الملوك الذين كانت لهم هذه المكتبة او الذين ورد اسمهم فيها . وعثروا ايضاً بين هذه اللوحات على نسخة المعاهدة المعقودة نحو سنة ١٢٨٠ قبل الميلاد بين رعمسيس الثانى والملك هتوسيل ، باللغة البابلية . وكان لتلك النسخة نص باللغة المصرية معروف لدينا . كل هذه النتائج اثبتت بان اللغة المجهولة هى لغة الحثيين . ولكن ما هى تلك اللغة . اللغز الغامض .

(يتبع)

اشغلت قسما كبيرا من العلماء . ونحن نرى من اللازم اختصار البحث عن الاكتشافات الاثرية العديدة التى توالت اخيراً لتحديدها فى وضعها الحاضر

١ - ذكر الحوادث والعقدة التاريخية المطلوب حلها

ان السائح الفرنسى « لا روك » كان فى سنة ١٧٢٢ اول باحث عن وجود مخطوطات هيرو غليفية فى منطقة حماه عرفت باسم احجار حماه . فتكلم عن جامع أمام القصر وبجانبه حديقة على ضفاف النهر الذى يقابله عمود شامخ من المرمر المنقوشة فى القسم السفلى منه نقوشا بديعة تمثل رسوم اناس وكثير من الحيوانات والطيور والازهار

وبعدمئة عام من هذا الاكتشاف اى سنة ١٨٢٢ جاء العالم « بروكارت » واخذ يبحث عن مخطوطات حماه . فلم يعثر على الاثر المرمرى الذى تكلم عنه « لاروك » بل وجد فى زاوية بيت فى البازار قطعة حجرية مع كثير من الرسوم الصغيرة تشبه الكتابة الهير وغليفية على انها تختلف عن الكتابات المصرية .

ثم فى سنة ١٨٧٢ صعبت هذه الكتابات للمرة الاولى فى نقلها

وقال « بورقش » قنصل بريطانيا فى دمشق فى كتابه عن سوريا حيث نشر فيه ايضاً لاول مرة مخطوطات حلب :

كان الاثريون يجمعون هذه المخطوطات وغيرها بكل اعتناء الا انهم لم يعلم احد منهم اللغة التى كتبت فيها تلك المخطوطات ولا لاى الشعوب يمكن نسبتها . ثم جاء وليام رايت سنة ١٨٧٢ لدمشق ونشر فى سنة ١٨٨٤ كتابه الدولة الحثية وافتخر بانه اول من نسبها الى الحثيين . وعلى كل فان الاستاذ « سايس » هو الذى وضحها فى سنة ١٨٧٦ واختص فى مدة تزيد على خمسين سنة امضاها فى درس العلوم المتعلقة بالحثيين .

لغات الحثيين

ليس فى التاريخ اعجب من حوادث الحثيين اولئك الاقوام البائدة الذين ذهبوا وذهبت معهم حضارتهم فى عالم النسيان لولا ان بقى اسمها وتناقلتها معهم الالسن وتحدثت عن بعض ملوكها فألفت منها القصص والخطابات الخيالية . وكادت هذه الذكريات القليله تضيع لو لم يأت البحث عنها فى الكتاب المقدس عند الكلام عن بنى اسرائيل

اراد علماء العصر الماضى الوصول الى الحقيقة الراهنة فى تاريخ هذه الشعوب لتقابلها بما جاء عنها فى الكتب القديمة . فنقبوا فى البلاد الشرقية وتوالت معهم الحفريات حتى فازوا برفع الستار عن ماضى اولئك الاقوام فعرفوا غوامض التاريخ فى مصر القديمة وبلاد اشور وبابل وعيلام وكريت وفينيقية . حتى نطقت الاحجار وباحت باسرارها بعد السكوت الطويل . فقبل ان تتكلم تلك الجمادات وقبل ان تحل الغاز تلك الاثار المكتوبة لم يصل الباحثون الا لمعرفة الشئ اليسير فقط عن اخبار اولئك الاقوام نعم ان الاثار والابنية والنقوش والكتابات توضح لنا لاشك بعض ما وصلوا اليه من الحضارة كما انها تبين التأثير الذى طرأ عليهم من الامم المجاورة او تأثيرهم على جيرانهم من الشعوب والقبائل وبالاخص انها تبين اوصافهم القومية والاجتماعية . ولكن الحقيقة العلميه لن تتجلى بتمامها الا بمعرفة لغتهم معرفة كاملة حتى كاننا نكاد نسمع اصواتهم وحديثهم وهم يشرحون لنا احوالهم وشتى امورهم وحتى نتوصل من قراءتها الى فهم ادبياتهم التاريخية والحقوقية والدينية والتجارية

ان معرفة الرموز والالغاز المغفلة التى تركتها آثار وكتابات الحثيين

همتي لزيارة آثار جرابلس فرأيت من النفس باعثاً ينشطني الى تلبية طلبه واجابة سؤله فرحلت الى تلك الاطلال الدارسة الرائعة فتفقدتها في اواسط حزيران سنة ١٩١٣ وكتبت اذ ذاك ما عنّ لخاطري على طريقة رحلة علمية اثرية ضمنتها ما شاهدته وعثرت عليه من العاديات الجليلة الحرية بالذكر ونشرتها على صفحات السنة الثالثة من مجلة (الآثار) المشار اليها اعترافاً بفضل صاحبها المفضال في سبيل انشائها ووضعها فطابت حينذاك للاثريين الانكليزيين المستر وولله *(Woolley)* والمستر لورنس صديق العرب والافغان والاكراد !! فكانا يترجمان ما اكتبه ويبعثان به الى المتحف البريطاني الذي كان يتولى التنقيب عن آثار جرابلس العظيمة وينفق عن سعة في هذا السبيل. وبعد احتلال الانكليز حلب طلب هذه الرحلة الواسعة رجال (دائرة الاستخبارات) وغيرهم فلم يقفوا لها على اثر. وطلبها بعدهم بعض الافرنسيين من رجال الانتداب الفرنسي فلم يظفروا منها بطائل. وقد شبهها بعضهم بكتاب مانى بيتي باللغة الافرنسية. وكل ذلك يدل على ما كان لهذه الرحلة من حسن الوقع في حينه. ومهما يكُ من امرها فأرى من الواجب ان الخصها في هذه الفقرة واوجز ما استطعت تفادياً من التبرم والسأم

قد انتبذت محلي من القطار المعروف حينئذٍ بالقطار البغدادي فسار يجتاز بي الفيافي والقفار الجرداء المقفرة فبلغت موقف (محطة) قرقميش او جرابلس الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين افرنجية بعد ان اجتاز القطار مائة وتسعة عشر كيلو متراً فغادرته وجلت هنيهة في فناء الموقف فرأيته كثير الابنية مترامي الاطراف يعدّ من المواقف الكبرى في الخط البغدادي يبعد عن نهر الفرات نحو عشرين دقيقة وكان العملة يتابعون العمل فيه بهمة ونشاط على امل تسليمه الى شركة الاستثمار في اواخر شهر ايلول او اواسط تشرين الاول من سنة ١٩١٣ واليه تنتهي القطر التامة من موقف (قطمة) ومن موقف (حلب)

(يتبع)

الخطوط التى ترى على الاثار فى حمـــاة هى ابسط شكلاً واقل بروزاً وهى احدث عهداً لان استيلاء الحثيين على حماة كان متـأخراً . وقدّر سـايس انه لا يبعد ان تـكون الابجدية التى بقى استعمالهـا فى جزيرة قبرص الى عهد اسكندر الكبير هى الحروف الحثية لعدم مطابقتها للحروف اليونانية الفينيقية الاصل والاحتمال ان تكون فرعاً عن الحروف المستعملة فى انحاء اسيـا الصغرى القريبة من قبرص والتى بيّن الاب قيصر دى كارا ان السواد الاعظم من سكانها القدماء كان من الحثيين . وكان من عادة الحثيين ان يرسموا خطوطهم ناتئة ، محفورة فتطرق من الوراء على صفائح معدنية لتنتأ الحروف فى جهتهـا الاخرى كما كانوا يرسمونها نافرة على احجار الحرّى (الاحجار السوداء) الصماء . وتقراء هذه الحروف او الخطوط تارة من اليمين الى الشمال وتارة بالعكس فان كانت رؤوس الحيوانات المصورة بها متجهة الى اليمين فتقرا منهـا وان الى الشمال فمنهـا ايضـاً وتقراء احياناً من اسفل الى اعلى ومن اعلى الى اسفل

واما اللغة المكتوبة المرسومة بها هذه الخطوط فتضاربت فيهـا الاراء كثيراً فقد قال العلماء انها ليست من اللغات السامية فان الاعلام الواردة فى الاثار المصرية والاشورية قل فيهـا مـا يمكن رده الى اصل سامى على ان الحثيين الذين توطنوا جنوب فلسطين فلا جرم انهم تركوا لغة اصلهم الحثى وتكلموا بلغة مواطنيهم من الساميين هذا رأى سايس وقد تقدم ما كان من مخالفة هالفى له ودعواه ان فى لغتهم اسماء كثيرة سـامية والاصوب ما رآه الاب فيكورو (*J. Vigoureux*) اى انه لا يلزم التعجيل بالحكم على لغتهم قبل الوقوف الكافى عليها وحل رموزهـا . فقوله هذا مبين على ان الحكم على المجهول مجهول كما لا يخفى .

قد كان حضرة الصديق الاستاذ العالم عيسى اسكندر المعلوف صـاحب مجلة (الاثار) المحتجبة الان كتب الىّ فى حينه يستحث

فينتج من ذلك انها كانت تسمى اسماً يختلف عن اسماء باقى المدن التى سماها الكتاب قادس فيتبين اسم هذه بحرف الحيت (اى الحاء) واسم تلك بالقوف (اى القاف) وعليه فيكون تأويل قدسى بالقاف المقدسة اى المدينة المقدسة وتأويل حدسى اوحدثى (بالثاء) الجديد او الجديدة وكانما يعبرون بذلك عن اول الشهور القمرية فيسمونه المستجد اى المستهل اوظهور الهلال فتسمية المدينة بهذا الاسم يشير الى جعلها معبداً لعشتروت الآلهة فهى القمر عندهم . والظاهر ان تفسير اللفظين بهذين المعنيين على افتراض انهما اراميان سريانيان وانا اخال ذلك غير صحيح قبل حل رموز الخطوط الحثية فانهما لا يخلوان من معنى فى اللغة الحثية نفسها . واظن ان كاتب النص العبرانى لم يحرف شيئاً من الاصل العبرانى ابداً فأنه يريد الارض السفلى من بلاد الحثيين فان حدسى او حدشى هو الاسم الذى كانوا يعرفون به فى ذلك العهد استفادوه من اسم العاصمة الاولى حتى او حثى . ولعله كان يطلق على مدينة قدس او قادس ايضاً والراى الاول اقرب الى الحقيقة والصواب كما يظهر لاول وهلة

بقى العاصمة الثالثة وهى قرقميش او كرميش وهى التى تعرف الان بجرابلس وقد اسهبنا فى وصفها وتعريفها ووصف آثارها فى القسم الثانى من هذه المحاضرة فنضرب الان عن ذكرها ووصفها خوف التكرار على غير فائدة تذكر

واما الخطوط الحثية فقد رأى سايس فى (كتابه فى الحثيين) والاب فيكورو فى مسائله المنشورة ان الحثيين اوجدوها ولم يأخذوها عن غيرهم وهى تختلف عن الخطوط الهيروغليفية نبهت افكارهم لاختراع خطوطهم ويحمل على القول بذلك ان فى اقدم الكتابات علامات تمثل بعض المتاع المختص بالحثيين دون غيرهم كالحذاء المنعكف الطرف والاكليل الحائطى ومن تتبع هذه الخطوط وجد اشكالها تتحسن بمرور الزمان فالخطوط المنقوشة على الآثار فى اسيا الصغرى اشبه بخطوط كركميش او جرابلس لكن

آثار جرابلس

جرابلس كأنك تراها

٣

سنة ١٨٩٠ فموقع قدس او قادس فى محل المشار اليه كان يجعلها حصناً منيعا يوقف خطى العدو عن التقدم فى الشمال فى سهول حمص وحماه ولذلك كثر عندها عدد الوقائع المصرية الحثية

اما الكتاب فلم يذكر هذا الحصن الا مرة واحدة فى سفر الملوك الثانى (فصل ٢٤ عدد ٦) فرأى ان يحصى الشعب فارسل يوآب وغيره من رؤساء الجيش يجولون فى البلاد ويحصون الشعب فعبروا الاردن ونزلوا بعرعير واتوا الى جلعاد الى الارض السفلى فى حدشى . وفى العبرانية (ارز تحتيم حدسى) او حدشى او حدثى (بالثاء) وقد روت بعض نسخ السبعينية الآية بهذا اللفظ (واتوا الى جلعاد وارض حثيي قادس) وطبعت الآية فى جامعة نسخ الكتاب الكمبلونية وفى جامعة لجاى الباريسية وجامعة انفرس . وقد قال البعض ليس بين كلمتى تحتيم وهحتيم فى العبرانية الا ابدال الهاء بالتاء وصورة الواحد تقرب كثيراً من صورة الاخر فى هذه اللغة وكانت خالية من الحركات والنساخ لا يعرفون الا حثي الجنبوب فتصحفت عليهم الهاء بالتاء للمقاربة بين صورتيهما فكتبوا (ارز تحتيم) التى ترجمت الارض السفلى بدلا من ارز هحتيم ارض الحثيين ومثل ذلك قل فى كلمة حدشى فهى قديس او قدشى اى قادس مدينة الحثيين الشهيرة قال الاب فيكورو ان كان كاتب النص العبرانى لم يحرف سهواً اسم مدينة الحثيين

ناحية ظفرت بالمطلوب فاذا هى القرية المدعوة الآن باسم « الشيخ خوروز » فى ذيل قلعة الشيخ خوروز من ناحية موسى بكلى لايزيد عدد اهلها عن ١٥٠ نسمة وهى فى الغرب الشمالى من كلز على بعد ثلاث ساعات منها .

ورأيت فى هذه القرية آثارا باقية ومسجدا معمور الشعائر وفيها مزار اوريا يقصده الناس للزيارة ويسمونه الشيخ خوروز اى الشيخ ديك وما هو الا تحريف الشيخ قورس اى شيخ مدينة قورس ويمكننى ان اقول انى اول من عرف موقع هذه المدينة بين مؤرخى القرون الآخير ، وكنت رأيت فى بعض كتب التاريخ ولا اذكر اسمه ان الحرب الشهيرة الكائنة بين اسكندر المكدونى ودارا الفارسى كانت فى ضواحى هذه المدينة

كامل العزى

قورش

ويقال قورص او فورس

بلدة شهيرة فى التاريخ قال ياقوت فى كتابه معجم البلدان هى مدينة ازلية بها اثار قديمة وكورة من نواحى حلب وهى الآن خراب وبها آثار باقية وبها قبر اوريا بن حنا وهى داخلة فى الاقليم الرابع اه وكان فتحها صلحا عن يد عياض بن غنم تحت امرة ابى عبيده بن الجراح سنة ١٥ ﻫ ٦٣٦ م ثم ان عياضا بث خيله فغلب على جميع ارض قورص وفتح عزازا وكان سليمان بن ربيعة الباهلى فى جيش ابى عبيده فنزل فى حصن قورس فنسب اليه وعرف بحصن سليمان وكلمة قورش اسم ابن لدارا ملك الفرس سميت باسمه لاستيلائه عليها .

ويذكر ان القديس مارون متبوع الطائفة المارونية المتوفى فى اوائل القرن الخامس كان فى هذه البلدة

محل قورش

وكنت سئلت عن موقع قورش من قبل مستشرق فى باريس فلم اقدر ان اجيبه عن سؤاله حينئذٍ بغير ما ذكره بعض المؤرخين بانها كانت كمسلحة لأنطاكيه ثم قلت لعلها قرب انطاكية فسافرت اليها للبحث عن قورش فلم احصل من بحثى على طائل فعدت من انطاكيه ثم قلت لعلها فى قضاء كلز مما يلى قضاء انطاكيه فسافرت الى كلز وبعد البحث الطويل وتكبدى مشقة السفر وتنقلى فى قضائها من قرية الى قرية ومن ناحية الى

= والدة الملك العزيز بن السلطان الملك الظاهر غازى فهى بنت ملك وزوجة ملك وام ملك عقد عليها الملك الظاهر سنة ٦٠٩ هـ ١٢١٢ م ثم فى سنة ٦١٠ هـ ١٢١٣ م ولد لها منه ولدها الملك العزيز وفى سنة ٦١٣ هـ ١٢١٦ م توفى والده وقام بأمر المملكة اتابك شهاب الدين طغريل الطواشي والمرجع والدته ثم في سنة ٦٣٤ هـ ١٢٣٦ م مات الملك العزيز وترك ولده الملك الناصر صغيراً عمره سبع سنين فقام بتدبير الدولة شمس الدين لولو والمرجع ضيفة خاتون جدته ، ولدت ضيفة خاتون فى قلعة حلب سنة ٥٨٢ هـ ١١٨٦ م ولما ولدت كان عند ابيها ضيف فسماها ضيفة وكانت وفاتها في قلعة حلب سنة ٦٤٠ هـ ١٢٤٢ م وفيها دفنت

كامل الغزى

هجروا المنام في الظلام ، وقلدوا بطول المقام ، وناجوا ربهم باطيب كلام، وانسوا بقرب الملك العلام ، لو احتجبوا عنه في ليلهم لذابوا ، ولو تغيبوا عنه لحظة لما طابوا ، يديمون التهجد الى السحر ويتوقعون ثمر اليقظة والسهر . بلغنا ان الله تبارك وتعالى يتجلى للمحبين فيقول لهم من انا فيقولون انت مالك رقابنا فيقول انتم احبتى انتم اهل ولائي وعنايتي ها وجهي فشاهدوه ، ها كلامي فاسمعوه ، ها كأسى فاشربوه (وسقاهم ربهم شراباً طهورا) اذا شربوا طابوا ، واذا طربوا قاموا ، اذا قاموا هاموا . اذا هاموا طاشوا ، اذا طاشوا عاشوا لما حملت ريح الصبا قميص يوسف لم يفضض ختامه الا يعقوب ما عرفه اهل كنعان ومن عندهم خرج ولا يهودا وهو الحامل: اه الكلام المكتوب على طراز هذه العمارة

ومكتوب على الباب سطر جيد جداً مدحه الشعراء وهو :

امر بانشائه ضيفة (١) خاتون في ايام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بتولى عبد المحسن العزيزي الناصري في سنة ٦٣٣

ومن جملة ما كتب في هذا السطر يطاف عليهم بصحاف من ذهب ومما قاله فيه الشعراء :

في باب فردوس حلب ✲ سطر من الدر عجب
فيه صحاف من ذهب ✲ هن صحاف من ذهب

---

(١) ضيفة خاتون هي ابنة السلطان الملك العادل اخى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب زوجة السلطان الملك الظاهر غازى بن صلاح الدين =

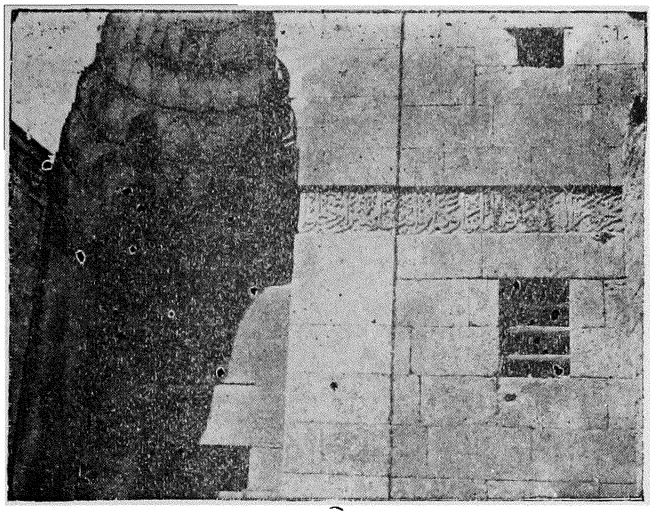

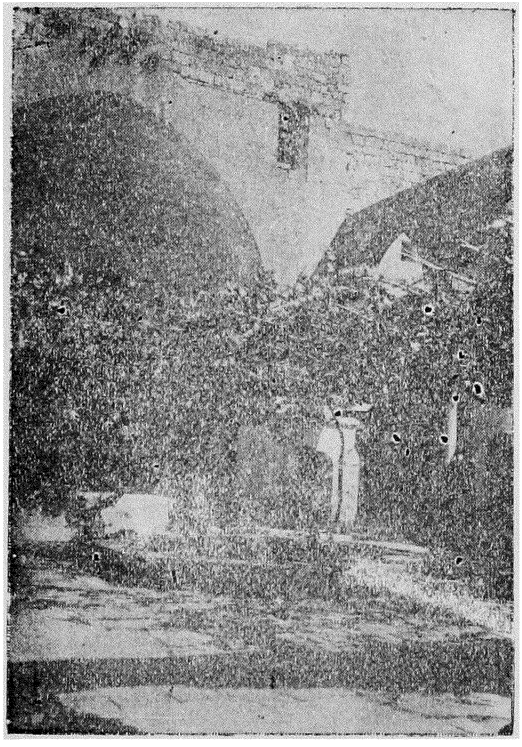

حلب العالى جامع الفردوس • المدخل الاسفل الصحن مع الليوان

Alep-Mosqué Firdaous-Haut:Entrée.Bas: Cour intérieure et Liwan

وفيها ايوان مكتوب عليه في طرازه وطرازها ماصورته :

لله در اقوام اذا جن عليهم الليل سمعت لهم انين الخائف واذا اصبحوا رأيت عليهم تغير الوان ·

اذا ما الليل اقبل كابدوه * ويسفر عنهم وهم ركوع

اطار الشوق نومهم فقاموا * واهل الأمن في الدنيا خشوع

اجسادهم تصبر على التعبد واقدامهم ليلها مقيمة على التهجد لا يرد لهم صوت ولا دعا تراهم في ليلهم سجداً ركعا قد ناداهم المنادي واطربهم الشادي

يا رجال الليل جدوا * رب صوت لا يرد

ما يقوم الليل الا * من له حزم وجد

لو ارادوا في ليلتهم ساعة ان يناموا اقلقهم الشوق اليه فقاموا وجد بهم الوجد والغرام فهاموا وانشدهم مريد الحضرة وبثهم وحملهم على المناجاة وحثهم :

حثوا مطاياكم وجدوا * ان كان لي في القلوب وجد

قد آن ان تظهر الخبايا * وتنشر الصحف فاستعدوا

الفرش مشناقة اليهم · والوسائد متأسفة عليهم · النوم قرم الى عيونهم والراحة مرتاحة الى جنوبهم · الليل عندهم اجل الأوقات في المراتب ومسامرهم عند تهجدهم يرعى الكواكب ·

وزارني ضيفك حتى اذا * اراد ان يمضي علقت به

فليت ليلي لم يزل سرمدا * والصبح لم انظر الى كوكبه

قال ابن العديم وهو من عجائب الدنيا يرى الناظر اليه وجهه فيه من صفاء معدنه اه
في شرقي القبلية حُجرة مقتطعة منها فيها قبران يزعمون ان الشمالي منهما مدفون
فيه سيدنا علي بن ابي طالب حتي انه مكتوب على رقعة في ثوب الضريح
« هذا قبر امير المؤمنين علي بن ابي طالب نقل صندوقه سيف الدولة ايام
دولته من النجف سنة ٣١٧ اه . قلت هـذا كذب صريح فقد نص
المؤرخون على ان قبر علي رضي الله عنه خفي لا يعرف موضعه . ومنهم
من قال انه دفن في دار الأمارة في الكوفة واخفى قبره كيلا ينبشه
الخوارج وقيل حملوه على جمل ليدفنوه مع الرسول ﷺ فبينما هم في السير
ليلاً اذ ند الجمل الذي هو عليه فلم يدروا اين ذهب ولم يقدر على رده
احد فلذلك يقول غلاة الشيعة انه في السحاب ، وقيل وقع في بلاد طيئ
فأخذوه ودفنوه وقيل كان اوصى ان يخفى قبره كيلا يمثل به بنو امية
لعلمه ان الأمر لهم ، على ان مجيئ سيف الدولة الى حلب كان في سنة
(٣٣٣) هـ (٩٤٤) م فكيف يأتي بالصندوق من النجف الى حلب قبل
مجيئه اليها .

نعود الى الكلام على عمارة الفردوس فنقول: قال ابن شداد في حقها:
بناؤها عظيم مرتفع بالحجارة الهرقلية وهي كثيرة الأماكن وبها خشخاخة
للموتى وبركة ماء تشبه بركة الظاهرية يأتي اليها الماء من بستانها من
دولاب خارجها وفي جانب هذا البستان ايوان عظيم مبنى بالحجارة
العظيمة وفي هذه المدرسة اعمدة ضخمة من الرخام الأصفر وفيها قاعة
عظيمة لمدرسها وللمدرسة من جهاتها الأربع مناظر وشبابيك الى بستانها

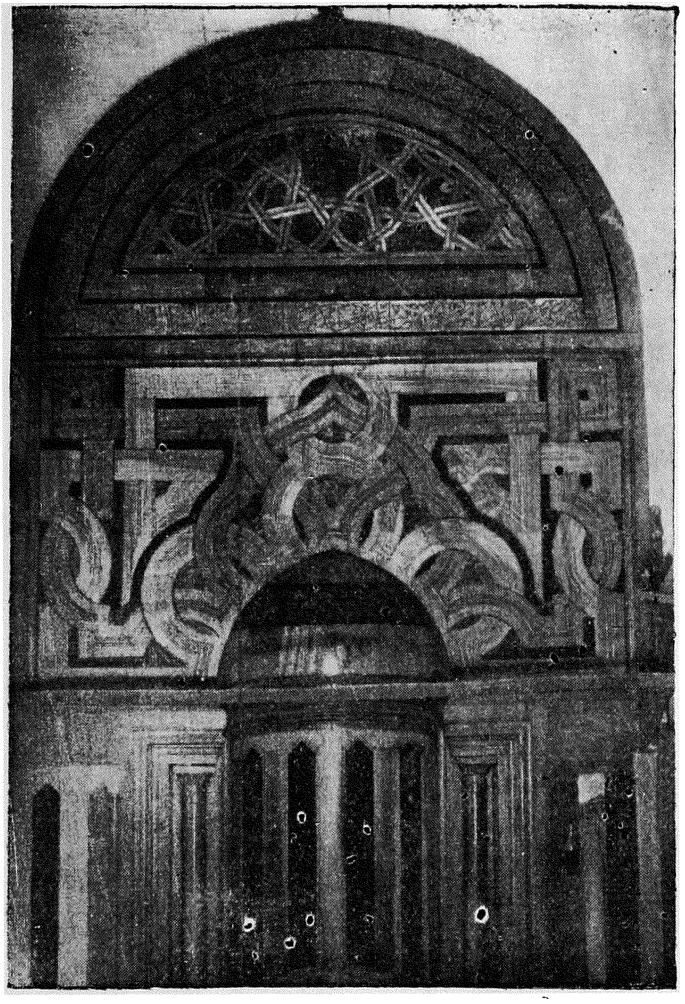

حلب جامع الفردوس • محراب جيل الثالث عشر

Alep - Mosquée du Firdaous . Le Mihrab du XIII°.s.

عمـارة الفردوس

هذه العمارة في محلة الفردوس خارج سور حلب من جهة الجنوب بينها وبين حلب قدر ميلين يخرج اليها من باب المقام بنتها ضيفه خاتون جامعاً ومدرسة وتربة ورباطا « محلاً للفقراء » سنة ٦٣٣ هـ ١٢٣٥ م ووقفت عليها اوقافاً عظيمة من جملتها قرية كفر زيتا وثلث طاحون من النهريات ·

هذه العمارة ضخمة فخمة متقنة البناء واسعة الأرجاء معدودة من اعظم الآثار القديمة في حلب يقصدها السياح للتفرج على جمالها وجلالها وبداعة طرازها، صحنها يبلغ نحو ستين ذراعا معماريا طولا في مثلها عرضاً في وسطه حوض مثمن الشكل بديع الصنع لا يكاد حذاق الصناعة يهتدون لتركيبه في شمالي هذا الصحن ايوان كسروي على جانبه المدرسة والمطبخ وفي شرقيه وغربيه الرباط والتربة كلاهما الآن مقبرة لجماعة لا نعرف تراجمهم وفي جنوب الصحن قبلية واسعة على طول الصحن في عرض نحو ثلاثين ذراعا منبرها حادث جدد بعد واقفته · ومحراب هذه القبلية عديم النظير لما اشتمل عليه من حسن الصنعة وجودة التركيب وغرابة الهندسة واحكام البناء فيه عدة الواح من الحجر اليشم النادر الوجود ·

سورية الى طاعته ولكن خصماءه لم يكونوا هذه الدفعة كما كان خصوم اسلافه الروتانو الذين كانوا ضعفاء لما ابتلوا به من الأنقسام واختلاف الأغراض والنزعات بل كان الخثيون اعداءه حينئذٍ وهم ذوو دولة قديرة فسيحة الأرجاء تهيم بالحروب وتعادل مصر قوةً ، فدخل رعمسيس فلسطين فلم يصادف شديد مقاومة فقد اعتاد اهلها ان يستسلموا الى كل غازٍ . لكنه لم يبلغ نهر العاصي الا قابلته جيوش لم تكن له في الحسبان ، وقد اضرب المصريون عن ذكر تفاصيل هذه الحرب ، والظاهر من قرائن الحال ان رعمسيس لم يقو على اخضاع الخثيين بل الجئ الى ان يعقد مع ملكهم عهدة صلح تشترك بمقتضاها كلتا الدولتين بالدفاع والهجوم على من يناوئ احداهما .

وقد لاحظ مبرو (في تاريخ المشرق) ان الفراعنة لم يكونوا الى تلك الأيام يعتبرون ملوك سورية بمنزلة ملوك مساوين لهم او يتنازلون لعقد صلح معهم ، بل كانوا يحسبونهم اعداء ينكلون بهم او عصاة ينزلون بهم العقاب ، وكانت نهاية الحروب معهم خضوعهم صاغرين دون شرط او تدميرهم التام ، فاضطر رعمسيس الى عقد تلك المعاهدة ليتقي غائلة الحرب التي اوقد نارها .

« يتبع »

☆ ☆ ☆

فهب تحوتمس لتنكيل المتألبين عليه للسنة التاسعة والعشرين من ملكه ويظهر انه سير جنود حملته هـذه في طريق سواحل البحر ففتح اراتو (ارواد) وحيلبون (حلب) وغيرها ودخل بلاد زاهي التي يراد بها قسم من لبنان بين فينيقي وسورية المجوفة على رأي لترمان . وانى لا اخال ان اراتو المذكورة يراد بها ارواد كما زعم البعض بل هى اراتو التي سماها الآراميون اراتون ودعاها العرب بالرستن وهذا اولى .

ثم عاد تحوتمس في السنة الثالثة والثلاثين من ملكه فحمل على بلاد الآشوريين وبلغ نينوي فعظمت سطوته واشتد بأسه وعم الروع كل من ناوأه . ولهذا التقاه عند عوده وفود من شعب زاهي ولمنون (لبنان) واسو وهي على رأي لترمان عمل في شمالي لبنان . واظن ان بلاد زاهي لم تكن قسماً من لبنان كما قال لترمان بل كانت تناوحه وتحازيه ولا نرى لها ذكراً في غير الآثار الهيرغليفية المصرية . وعاد ملك قادس فحصن مدينته وحمل غيره على العصيان فاضطر تحوتمس في سنة ٤٢ لملكه ان يعبئ الجنود مرة اخرى للتنكيل بأروتانو والسوريين حلفائهم ففتتح قادس عنوةً وبدد شمل المتألبين عليه وقطع دابر ثوراتهم عليه فعاش بعد ذلك اثنتي عشرة سنة آمناً ناعم البال من قبل ملوك سورية .

وما كاد يقضي هوراءمهيب آخر ملوك الدولة الثامنة عشرة بلا عقب حتى رقي منصة الملك رعمسيس الأول رأس الدولة التاسعة عشرة ولم يكن من نسل الملوك بل لم يكن مصرياً وانما كان قائداً للجنود واشتهر بخدماته لوطنه . فعني رعمسيس باصلاح شؤون مملكته بمصر وهم باعادة سكان

وتحوتمس الأول خليفته فأتم اخضاع الكنعانين في فلسطين واتصل الى انحاء دمشق وتوغل في شمالي سورية الى الفرات حيث اقام على مقربة من كركميش نصباً يذكر الخلف بغزوته . واما تحوتمس الثالث فقد ارتقى منصة الملك طفلاً وكفلته اخته هاتشبو ودبرت الملك دونه فسول ذلك لسكان سورية ان ينتقضوا على مصر وعمت الثورة فلسطين ولم يبق على طاعة مصر الا سكان غزة ، ولما شب تحوتمس واستتب له الأمر خرج في السنة الثالثة والعشرين من ملكه الى غزة وتولى قيادة جيوشه بنفسه . وكان اقبال سورية والكنعانين المحالفين عليه القوا قيادة عساكرهم الى ملك قادس واقاموا معظم جحافلهم في مجدّو وهي المعروفة باللجون في جانب الكرمل فزحف تحوتمس بجحافله اليهم فانتشب الحرب بين العسكرين في ظاهر المدينة فانهزمت عساكر المحالفين وجدت جنود تحوتمس في اثرهم تطاردهم الى اسوار المدينة وكان حرسها اوصد الابواب خيفةً فالجيء ان يدلى حبالاً يسحب بها المنهزمين من اعلى السور . فحاصر تحوتمس المدينة مضيقاً عليها فاستسلمت اليه ودان له الاقيال المتحالفون الذين لجأوا اليها ، فاجتاز تحوتمس بجحافله مرج ابن عامر الى لبنان واعمال سورية حتى الفرات . ثم زحف تحوتمس بعساكره في السنة التالية الى سورية فاتم اخضاعها واجتاز الفرات وشيد حصناً على نهر الخابور يقيت آثاره الى الآن فانقاد له الروتانو في عبر الفرات وارسل اليه ملك اشور وملك بابل جزيتهما قبل ان يدخل بلادهما . فجد ملك قادس بلم شعث قومه واصلاح شؤون بلاده واعداد معدات الحرب ،

آثار جرابلس

جرابلس كأنك تراها

— ٤ —

وما كدت اجول قليلاً في باحة الموقف حتى اقبل عليَّ احد تلاميذي القدماء فانست به وتلقاني المسيو سكز بما فطر عليه من الانس واللطف وبعد ان اخذت شيئاً من الراحة اعددت الأهبة لتفقد حفريات قرقميش عاصمة الدولة الحثية المعروفة (بقلعة جرابلس) وانا لا يتمثل بخاطري الا عظمة ذلك الشعب الحثي العظيم الذي قدم من الشمال من آسيا الصغرى متبسطاً في قيليقية الى ان تدافع الى اودية جبل امانوس (اللكام) فتبسط شيئاً فشيئاً نحو الشرق والجنوب حتى اتصل شرقاً الى الفرات فاستحوذ على قرقميش (جرابلس) وغرباً الى وادي العاصي فاستولى على حماة وقادس في جانب حمص الجنوبي ثم غالب الآراميين على دمشق نفسها فحكم فيها مدة فاذل على هذا النحو قبيلة الروتانو او اللودانو اي اللوديين مستأثراً بملكها الواسع على ما انبأت به الآثار الهيرغليفية . فقد كان لفراعنة الدولة الثامنة عشرة بعد طرد الملوك الرعاة من مصر غزوات فى سورية فان آمون هوتبو اول خلفاء احمس اصل هذه الدولة غزا بلاد الكنعانيين

فشكراً له على معروفه الجزيل ·

واني اقدم الآن لمجلتكم الغراء هذا الرسم البديع القائل بلسان حاله :

هذه آثارنا تدل علينا ✲ فانظروا بعدنا الى الآثار

لتنشروه على صفحات المجلة وهذه السطور التي تكشف النقاب عن صانعه وتاريخ صنعه ولماذا صنع لتعم الفائدة بذلك ويستدل بها على تقدم صنعة النجارة في الشهباء في العصور السالفة كتقدم كثير من الصنايع فيها في ذلك العصر الزاهر عصر الحضارة والعمران في هذه البلاد ·

محمد راغب

الطباخ

يعلم ما تفعلون · ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم ان تكون امة هي اربى من امة انما يبلوكم الله به وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون ولو شاء الله لجعلكم امةً واحدة) اه ·

ومكتوب على تاج المنبر في الجهة اليمنى في اطرافه الأربع بعد البسملة (في بيوت اذن الله ان ترفع) الخ الآية ·

وفي الجهة اليسرى اي الملاصقة للمحراب في الأطراف الأربع ايضاً بعد البسملة (انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش الا الله) الخ الآية ·

وكتب على بابيه : عمله حميد بن ظافر الخلبي رحمه الله · صنعه سليمان ابن هاني رحمه الله ·

وكنت اتمنى لو اتيحت لي الرحلة الى بيت المقدس وان ارى ذلك المنبر الأثري بأم العين وامتع النظر بحسن صنعته فأستدل بذلك على براعة صانعه فلم تسمح لي الأقدار بذلك ، غير انه منذ نحو سنتين زار الشهباء المستشرق النمساوي الفاضل الدكتور ل · ١ · ماير المقيم في القدس واتيح لي الأجتماع به فرأيت فيه رجل الفضل والعلم بالآثار القديمة ، وتفرست فيه الشغف في ذلك وشدة العناية والبحث فذاكرته في شأن هذا المنبر ورغبت اليه ان يبحث لي عن رسمه اذ لا بد ان يكون هذا الأثر البديع قد اخذ بالناقل الشمسي فلبي حضرته الطلب وتفضل بأرسال الرسم واصحبه بكتاب منه مؤرخ في ٢٢ كانون الثاني من هذه السنة

خلقاً كثيراً ولم يقدروا على اطفاء النار فأرسل الله عز وجل مطراً عظيماً فأطفأها . ثم ان المحراب جدد بعد ذلك وهو الموجود الى الآن وكتب فوقه : (امر بعمارته بعد حريقه مولانا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاون عز الله تعالى نصره) ثم جدد المنبر بعد ذلك في ايام الملك الناصر محمد فى اوائل القرن الثامن وهو باق الى الآن .

— منبر القدس —

اما المنبر الذي حمل الى القدس فلم يزل باقياً الى يومنا هذا وقد كتب على اطرافه الأربع في الجهة الشرقية منه عن يسار المنبر بعد البسملة ما نصه:

امر بعمله العبد الفقير الى رحمته ، الشاكر لنعمته ، المجاهد في سبيله ، المرابط لأعلاء دينه، العادل نور الدين ركن الإسلام والمسلمين، منصف المظلومين من الظالمين ، ابو القسم محمود بن زنكى بن اقسنقر ناصر امير المؤمنين اعز الله انصاره وادام اقتداره واعلا مناره ، ونشر في الخافقين الويته واعلامه . واعز اولياء دولته ، واذل كفار نعمته ، وفتح له وعلى يديه واقر بالنصر والزلفا عيناه (هكذا) برحمتك يارب العالمين وذلك في شهور سنة اربع وستين وخمسماية .

ومكتوب على الجهة الغربية منه وهي اليمنى في اطرافه الأربع : (ان الله يأمر بالعدل والأحسان وايتاء ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون * واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله

وغرابة صنعته واتصلت الصنعة الخشبية منه الى المحراب فتجللت صفحاته كلها حسناً على تلك الصفة الغريبة وارتفع كالتاج العظيم على المحراب وعلا حتى اتصل بسمك السقف ، وقد قدس اعـلاه وشرف بالشرف الخشبية القرنصية وهو مرصع كله بالعاج والآبنوس واتصال الترصيع من المنبر الى المحراب مع ما يليهما من القبلة دون ان يبتني بينهما انفصال فتجتلي العيون منه ابدع منظر يكون في الدنيا وحسن هذا الجامع المكرم اكثر من ان يوصف اه .

[ماذا فعل الزمان بذلك المنبر العظيم الذي كان بجامع حلب]

قدمنا ما قاله المؤرخ ابو ذر نقلاً عن الذهبي ان المنبر الذي الآن به قد عمل فى ايام الملك الناصر محمد ، والملك الناصر محمد هو ممن تولى الملك في الديار المصرية ثلاث مرات والمرة الثالثة كانت سنة ٧٠٩ وبقي الى سنة ٧٤١ ، وسبب عمله لهذا المنبر احتراق ذلك المنبر العظيم الذي وصفه لنا الرحالة ابن جبير وسبب حريقه كما قال في الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة ان التتار لما استولوا على حلب سنة ثمان وخمسين وستماية هجرية دخل صاحب سيس (بلدة شمالى الاسكندرونة) الى الجامع وقتل به خلقاً كثيراً واحرق الجانب القبلي منه واخذ الحريق قبلة وغرباً الى المدرسة الحلاوية واحترق سوق البزازين فعرف عماد الدين القزويني (نائب هولاكو بحلب) لهولاكو ما اعتمده السيسيون من الأحراق للجامع فأمر هولاكو برفع ذلك واطفاء النار وقتل السيسيين فقتل منهم

منبر المسجد الأقصى

— في القدس الشريف —

بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ راغب الطباخ

= ٢ =

وهذا المنبر غير المنبر الذي كنت سمعت ان صانعه كان فلاحاً من قرية الأختريين من قرى حلب وانه مات قبل تركيبه وعجز الناس عن تركيبه فرآه ولده في النوم فقال له عجزتم عن تركيبه قال نعم فأراهم كيفية التركيب فأصبح ولده وركبه اه . هكذا ذكر لنا التاريخ هذه القصة .

[وصف الرحالة ابن جبير سنة ٥٨٠ هـ للمنبر الذي كان بجامع حلب]

— الذي هو على مثال المنبر الموجود الآن في القدس —

قال في رحلته في كلامه على جامع حلب : وهذا الجامع من احسن الجوامع واجملها قد اطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله ابواباً قصرية الحسن الى الصحن عددها ينيف عن الخمسين باباً فيستوقف الأبصار حسن منظرها . وفي صحنه بئران معينتان ، والبلاط القبلي لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الأتساع رائق الأنشراح ، وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره فما أرى في بلد من البلاد منبراً على شكله

العادة او محدثها في الاسلام ولم تكن قبله .

فالمعلومات التاريخية المتوفرة لدينا تنفي ذلك وقد يكون نبي الاسلام قد أتبع في هذا الامر كما في غيره طريق الحكمة القويم اسوةً بغيره من مؤسسي الاديان وذلك في عدم التعرض لما لا ينافي جوهر المذاهب الحديثة من عوائد الشعوب. اما وجوب تبرقع المرأة حين بروزها من خدرها فيرجع الى عهد قديم جداً حتى انه يتصل بالشعوب السامية حيث نجد القانون الاشوري في الالف الثانية قبل المسيح قد أوجب على المرأة الحرة المتزوجة ان تكون مغطاة الراس حين خروجها الى الشارع وحظر التخمر على السراري الا عندما يصحبن سيداتهن في الازقة او يرفعهن رجلهن الى مصاف زوجات شرعيات . وقد كان ايضاً للفتيات الحرائر لباس رأس خاص يميزهن عن المومسات والاماء مما يستدل منه على ان النقاب كان منذ العهد القديم شعاراً ينم عن علو مكانة المرأة التي تتحجب به . وهوذا على ما يظهر نفس السبب الذي جعله عند الاسلام شائعا بين ساكنات المدن ولم يحتمه على نساء البادية اللواتي يشكلن الطبقة الوضيعة من الهيئة الاجتماعية .

ثم ان هذه العادة التي نراها متفشية بين الشعوب السامية لا نلمس لها اثراً عند غيرها من الشعوب كالشركس بالرغم من اعتناق هذه الشعوب الدين الاسلامي وما ذلك الا لانها لم تتفق مع تقاليدها الموروثة.

تعريب ق. ص.

الباب ذو الشأن العظيم في الايام السالفة اذ ان المعامل والحوانيت اخفت عن العيان القسم الاعظم من جدرانه التي لم يعتورها خلل بعد ، اضف الى ذلك البناية التي شيدتها مصلحة « الكهرباء » لتوزيع القوى الكهربائية .

ولا شك ان هذه الآثار القيمة التي ظلت قروناً عديدة شاهدة على ما كان عليه هذا الباب في سابق الايام تحيي فينا عاطفة الاحترام والذكرى ، وحسب هذا الباب فخراً وعظمة انه يذكرنا بدخول العرب مدينة حلب وانه تخليداً لذكرى انتصارهم غرزوا رماحهم في الارض بشكل دائرة وشيدوا فوقها مسجداً لاقامة شعائرهم الدينية حمداً له تعالى على نصرهم الباهر وسمي مسجد باب انطاكية وهو اول مسجد اسلامي بني في مدينة حلب

نبذات تاريخية

أصل الحجاب عند نساء الاسلام

للسيد جبرائيل ميخائليان

نشاهد في بعض بلدان الشرق الادنى ميلا يرمي الى الخروج عن عادة تبرقع النساء عند الاسلام ، على انه ليس من شأننا ان نتعرض للبحث في فوائد هذه العادة او في اضرارها ، بل انما تطرقنا الى هذا الموضوع من وجهته التاريخية لنعلم ما اذا كان نبي الاسلام (صلعم) هو مبدع تلك

ولا يزال باب انطاكية محافظاً على جلاله ومهابته فيخيل لفكر ناظره ما كانت عليه البلدان وابوابها في الايام السالفة وهو قائم بين زاويتين ضخمتين بشكل مسدس شبيهتين بزوايا القلعة وسائر الابواب القديمة العهد ولا يزال ايضاً موقع الشبكة ظاهراً للعيان ولم يبن سواها فيه خلافا لما نراه في غيره من الابواب وعتبته مشيدة من احجار بيضاء منحوتة تعلوها قنطرة مشبكة بالاحجار الصغيرة يدور حولها المصرعان وليس في الباب شيء يستلفت النظر فهو يفتح يميناً فى جهة متراس ناتيء وينعطف نحو زاوية مستقيمة تسهل الدخول الى المدينة دون ادنى عائق

ولا تزال الاقبية كما كانت عليه فى القدم بما فيه المرامي المعدة للدفاع عن الباب كما نشاهدها فى الجهة اليمنى تحت القنطرتين وفى الجهة اليسرى مشيد برج ضخم تقدم بناؤه عهد بناء الباب وقد جرى استعماله داخل بناية الباب الكبير لما عمره العرب فى القرن الثالث عشر وفى منتصف عقد القبو أعدت نافذة للتهوية فى القرن الرابع عشر وهي على اتصال مع طابق الباب الاعلى الذي لم يبق له أثر وخارج باب انطاكية خان يعرف بخان السور قائم داخل الزاوية اليسرى التي يرتكز عليها الباب والبرج الضخم الذي تكلمنا عنه فيما تقدم والذي سبق بناؤه عمارة الباب يدخل منه يساراً الى خان السور الذي امسى مأوى للمواشي والجمال ، ولقد يحق لنا ان نلقي نظرة المتأسف على الحالة التي آل اليها في زمننا الحاضر هذا

بعد . ولا ريب ان ترميم هذا الباب استلزم نفقات لا يستهان بها وأيد ذلك ما جاء في احد النقوش من ان السلطان المتقدم ذكره قد « اعاد بنيان باب انطاكية بعد تخريبه » وكان داخل الباب مدرسة تعرف بالزيدية او الالواحية أسسها ابراهيم بن ابراهيم ويعرف بأخي زيد الكيال الحلبي وهو الذي انجز بناءها سنة ٦٥٥ هـ ١٢٥٧ م ، وتلقى العلوم فيها العالم الشهير شمس الدين الذي يمت بصلة القرابة الى محيي الدين محمد ابن العجمي ، ثم سميت المدرسة الالواحية على ذكر الاوفى الالواحي الذي جعلها مقاما له وبالاخير هدمت واصبحت اثراً بعد عين

كان باب انطاكية يشتمل على بابين في سالف الايام يشرف واحدهما على مدخل البلدة والثاني على مخرجها واذا امعنا النظر في هندسة بنائهما يتضح لدينا انهما لم يشيدا فى زمن واحد ، وجاء في الكتابة المنقوشة على الباب الخارجي ان المقر السيفي دقماق الناصري كافل مملكة حلب قد جدد بناءه ونقرأ ايضاً على احد اسواره الكتابة المنقوشة باحرف غليظة وهي :

« بسم الله الرحمن الرحيم امر بعمارة هذا الباب والاسوار بعدخرابها ودثورها ومحو رسومها مولانا السلطان الاعظم مالك رقاب الامم سيد سلاطين العرب والعجم وسلطان البرين وخاقان البحرين خادم الحرمين الشريفين سلطان الاسلام والمسلمين ناظر الغزاة والمجاهدين العالم العادل الملك المؤيد المنصور خلد الله ملكه فى كفالة المقر الاشرفي السيفي »

الواجهة شيدت على الارجح على برج من الابراج التي كان يرتكز عليها الباب فجاءت داعمة لاسواره ، وبالقرب من منارة المسجد سور بني في القرن الثالث عشر م باحجار ضخمة دلت على ما كان عليه السور الذي يلتف حوله من العلو ، وقد جاء في كتاب « الاشارات في الزيارات » اودليل الحجاج لصاحبه الاروني انه « كان اقيم في باب الجنائن في حلب اثر تخليداً لذكرى علي بن ابي طالب صهر النبي (صلعم) » والاروني هذا اشتهر بزهده وتصوفه وضريحه قائم بالقرب من جامع الفردوس الذائع الصيت وقد ملئت شاهدتاه باجمل النقوش

على انه يتعذر علينا معرفة موقع باب الجنان في يومنا هذا وجل ما نرى في الجهة اليمنى من شارع صغير حوانيت حقيرة اناخ الدهر عليها بكلكله وفي احدى زواياه المسجد العمري الذي تقدم ذكره

باب انطاكية ـ يشرف باب انطاكية على الطريق المؤدية الى مدينة انطاكية التي تسمى باسمها وهو يقع في منتهى نقطة منحدر سور المدينة جنوبي باب الجنان وبني مع السور الذي يلتف حول سور المدينة في ايام سلفت جهلها تاريخ حلب الا اننا تارة نقرأ ان الملك الناصر بن الملك العزيز هدم باب انطاكية سنة ٦٥٣ هـ ثم شيد فيه برجين ضخمين فيهما دهليز كبير ونرى ان الملك المؤيد الشيخ ادخل فيه الاصلاحات سنة ٨١٨ هـ ١٤١٥ م كما تفيدنا ذلك كتابته المنقوشة التي سنأتي على ذكرها في

التتر) في سنة ١٢٥٩ م فهذه منبج الحديثة في الجنوب الغربي من العتيقة وتبعد عنها نحو اربع ساعات وكفى بهذا تمييزاً بين المدينتين

(لها تابع)

❦

ابواب حلب

بقلم الاب جبرائيل رباط

تعريب منير اجيقباش

تابع لما قبله — ٣ —

باب الجنان الذي تدعوه العامة باب جنين دعي بهذا الاسم لخروج الناس منه الى الجنائن الكائنة غربي حلب بين باب الفرج وبين باب العبارة او باب الشعابين في الايام السالفة

ولم يكن لباب الجنائن سوى مدخل واحد ليس له اروقة وقد خربته بلدية حلب سنة ١٣١٠ هـ ١٨٩٢ م بغية توسيع الطريق المجاورة له. والى جنوبي هذا الباب مسجد يعرف بالمسجد العمري وفيه حجر نقش عليه ما ياتي :

« جدد هذا البرج المبارك مولانا السلطان المالك الملك قانصوره الغوري عز نصره بتولي المقر السيفي برسباي الاشرفي نائب القلعة بحلب المحروسة سنة ٩٢٠ »

ولا مشاحة ان واجهة هذا المسجد الداخلية الغربية والقسم الجنوبي الغربي منه حيث غرفة الاجتماع يشكلان قسما من باب الجنائن وان هذه

رأي بل افتراض محض لا يخلو من محل نظر واعتراض للناقد البصير. فترى من تنبه لذلك فصرف عنايته الى ان يعيد لكل مدينة اسمها الاصلي بعد خرابها وتشتت شمل اهلها تحت كل كوكب؟!.. على ان خلط كتبة العرب بين المدينتين لوحدة تسميتهما (بمنبج) قد استدرجهم الى الخلط بين اسمائهما فاطلقوا على الحديثة منها ما كان للقديمة من الاسماء وما جرى فيها من الاحداث والكوارث وهو اكثر من ان يحصى في المدن المشتركة في الاسماء — وانما ظل يجري على الالسن من التواتر المحلي ما كان لكل منهما من الاسماء. وبه تهيأ لعلماء المشرقيات ان يهتدوا الى كركميش ويكتشفوا موقعها الحقيقي بعد كرور العصور.

ويظهر ان سايس غاب عنه انها كانت تدعى منبج فان قول الكتاب المقدس صعد تكون او تخو ملك مصر لقتال كركميش وفي الترجمة السريانية لقتال ما بدغ وفي العربية لقتال منبج شاهد صراح على تسميتها بهذا الاسم الذي به عرفها كتبة العرب وعنه نشأ خلطهم بينها وبين منبج الاخرى كما مر سابقا. وبالتالي يستفاد من قول سايس ان خراب كركميش كان قبل الميلاد وخراب منبج كان بعده بقليل ولكن محبوب المنبجي يذكر كركميش في تاريخه ويدعوها (منبج العتيقة) تمييزاً لها عن منبج الحديثة كانها قائمة او على الاقل معروفة في عهده اي في القرن العاشر المسيحي واما منبج الاخرى فقد روى ابن العديم (انها خربت على يد

فقد سبقت العصر الصواني اي زمان التاريخ المعروف. وقد اطلق عليها ذلك الشعب اسم قرقيش او كركيش ويظن البعض انه مركب من (اورك) و (كوش) وهما من اسماء عشتروت عند البابليين. وحافظت هذه المدينة العادية علي اسمها هذا مدة دولة الحثيين كلها اي الى القرن الثامن قبل الميلاد. ولما تولاها الاشوريون والآراميون دعوها ما بوغ باسم احد آلهة العلاميين. فترجمه اليونان بمنبيس وفي عهد اليونان والرومان سماها اليونان باسم هيرابوليس او ايرابوليس اي المدينة المقدسة فترجمها الصابئة (بمدينة الاحبار) والسريان والعرب (بمدينة الكهنة او الكهان) وظن بعض كتبة العرب ان كسرى لما غلب على ناحية الشام سماها منبه وقالوا منبه بالفارسية (انا اجور) فعربها العرب وقالوا منبج وليس هذا بصحيح بتة وانما العرب عربوا ما بوغ او منبيس فقالوا منبج. وفي هذه الازمنة الاخيرة يسميها البدو من سكان ساحل الفرات باسم جرابلس والاتراك باسم جرابيس وكلاهما مكسر اسم هيرابوليس السابق الالماع اليه كما هو ظاهر.

قال العلامة سايس ان اسم هيرابوليس نقل وقتاً ما الى ما بدغ او منبج ونقل اليها ايضاً هيكل عشتروت الالهة (من هذا اسم هيرابوليس اي المدينة المقدسة) وبعد خراب منبج رد اسم هيرابوليس الى كركيش وهذا وجه التوفيق بين تسمية المدينتين باسم هيرابوليس. وهو

تكن ما كانت عليه فيها على عهد الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة لان رعمسيس الثالث المشار اليه يقول في ما كتب على هيكل النصر بمصر (ارتعدت فرائص الشعوب . فان المتحالفين خرجوا من انحائهم وجزرهم وانتشروا بغتة في اعمال عديدة فلم يناصبهم شعب . فنهبوا واذلوا شعوب الحثيين وسكان حتي (بوغاز كوي) وكركميش واراتق اي اراتوس او اراتوث فاضطر الحثيون ان يصحبوا المتغلبين عليهم لقتال المصريين ولما انكسر هؤلاء انكسر ملك الحثيين معهم .

وقد نقشت اسماء الملوك الذين اذ لهم رعمسيس الثالث على جدر مدينة آبد فكان بينهم (ملك الحثيين المنكود الحظ الذي اسر حياً في الحرب) فهذا آخر ما ذكرته آثار مصر في دولة الحثيين ونراها بكمت عن ذكر قادس وذلك اما لانها هدمت واما لانها انحطت عن عظمتها السالفة واصبحت كركميش مركزاً عظيما لدولة الحثيين التي تنصلت شيئاً فشيئاً نحو الشمال وقامت مكانها دولة الاراميين التي انتهزت تلك الفرصة فجعلت توسع تخوم ولايتها نحو الشمال فتغلبت على الكنعانيين في حماة واستحوزت عليها وعلى بني اسرائيل في عبر الاردن الشمالي فطردتهم منه فكان ذلك داعياً آخر للوفاق والاقلاع عن العداوة التي استمرت نحوا من ثلاثة قرون .

اما جرابلس فقد اختطها شعب غير معروف في زمان لا يزال مجهولا واذا أخذ بما اكتشف فيها من الماعون المنجوت من (الصوان)

آثار جرابلس

جرابلس كأنك تراها

وقدوطد رعمسيس وثاق الوفاق بتزوجه من ابنة ملك الحثيين ودعا حماه كيتاسار الى زيارته في بلاده مصر فاستدعى كيتاسار احد محالفيه امير كتي اوحتي في آسيا الصغرى ليصحبه في سفره الى مصر . وسار كيتاسار الى مصر فالتقاه رعمسيس الى مدينته (رعمسيس) التي شيدها في ارض جاسان حيث كان بنو اسرائيل .وأتيا معاً تاب (طيبة) واقيم هناك نصب يرى فيه رعمسيس على اريكته وحموه وزوجته يبديان له التجلة . وقد توطد السلم بين الشعبين المصري والحثي بعد تلك الحروب الطاحنة المديدة حتى غدا الاعداء اخداناً والمتحاربون اخواناً . وقد حافظوا على العمل بمقتضى هذه المعاهدة وجعلوها دستوراً للتعامل بينهما مدة قرن كامل .فاننا لم نعثر على اثر ينبيء بحصول حرب او نزاع بين الامتين في تلك الحقبة الطويلة .

ولم نجد في الآثار المصرية ذكراً للحثيين الا في عهد رعمسيس الثالث احد فراعنة الدولة العشرين فقد انبأتنا آثاره انه لزمه في السنة الثامنة من ملكه ان يحارب الشعوب الذين حملوا على مصر من اسيا الصغرى وجزر اليونان براً وبحرا والظاهر ان قوة الحثيين عادت الى اسيا الصغرى فلم

قطعة من فسيفساء الاسكندرونه على عهد الرومانيين « انفيتريت »

حفريات بلوادي روترو ١٩٣٠

Mosaïque de l'Alexandrette romaine «Amphitrite»

(Mission Ploix de Rotrou - 1930)

قطعة من فسيفساء الاسكندرونه على عهد الرومانيين « انفيتريت »
حفريات بلوادى روترو ١٩٣٠

من هذا المستنقع كما ان حكومة الانتداب جادة في طم مابقي منه وعند ذلك تصبح هذه المدينة عروس البلدان السورية الساحلية لخطورة موقعها وامتياز جونها الطبيعي على معظم الموانى المطلة على البحر المتوسط .

فاضل الغزي

تجارة ولاية حلب وديار بكر وبغداد والموصل وبرالاناضول . ولما شكلت الحكومة العثمانية ولاية حلب جعلت اسكندرونة مركز مأمور من قبل الضابطة ثم لما رات ان قناصل الدولة والسفن والتجار يزداد توارد هم عليها جعلتها مديرية وذلك في سنة ١٢١٢ هـ ١٧٩٧ م وفى سنة ١٢٩٥ رومية الحقت بها ناحيتي ارسوز وعباجلي وكانتا من اعمال قضاء بيلان وجعلتها حينئذ مركز قائمقامية وكان حدث بها سنة ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م حريق كبير اضر بها ضررا عظيما

موقع هذه المدينة في الدرجة الاولى من الخطارة ومينا ؤها الطبيعي مما لا نظير له فى كثير من البلاد الساحلية فان السفن التي ترسوا فيه تكون بمأمن من خطر العواصف. لان جبل اللكام قد ارسل اليه شعوبا تحميه من خطر العواصف حتي كانه مرفأ صناعي. ولولا ان تكون هذه البلدة منغصة من الاجمات التي تجاورها لكانت اليوم من امهات المدن الكبرى، على ان وخامة هوائها عارضة نشأت من تلك الاجمات. وذلك ان البحر كان منذ القدم ممتدا الى القلعة التي اسلفنا ذكرها ثم لما جزر عنها شيئاً فشيئاً اخذت الرمال تنسحب من ورائه حتي تراكمت بالقرب من ضفته فانسدت المجاري النافذة اليه وترقرقت المياه وراء ضفته في الارض التي بقيت مسامتة له. فاذا هطلت الامطار في فصل الشتاء اجتمعت تلك المياه الى ذلك الرقراق وصارت مستنقعا عظيما تتصاعد منه الابخرة الفاسدة ويتولد على ظحلبه البعوض فيضر ذلك بمناخ البلدة. وقد طمت الحكومة التركية مسافة عظيمة

سهل ديزوس وهي بلدة لا وجود لها الان. وقد تسمى بها الخليج الذي عليه اسكندرونة. فيقال له خليج سينوس اسيكوس. عاثت الايام والليالي باسكندرونة حتى اتت عليها. وحين دخول المسلمين اليها لم يكن لها ذكر في الفتوحات، الى ان كانت دولة هارون الرشيد فبنت زبيدة زوجته فيها حصناً. ثم في خلافة الواثق جدده احمد بن ابي دواد. ولم تزل ممراً للفاتحين يجتازون منها فيما بين الشرق والغرب ومحطاً للتجارة الواسعة، الى ان كانت حروب الصليبيين. واستولى عليها منهم تنكريد وفقد الامان من تلك الجهات الى لاذقية العرب وطرابلس. وعادت اسكندرون خرابا بلقعا الى حدود القرن العاشر من الهجرة. وفى تلك الايام رفع الفرنج المتوطنون بحلب الى الدولة العثمانية معروضاً يلتمسون به من الدولة جعلها ميناء حلب فأجيب التماسهم وصارت تاتي بضائعهم اليها وتجلب منها الى حلب. وكان الباعث لهم على ذلك امران: احدهما ظلم حكام طرابلس الذين كانوا يعتدون على تلك البضائع، وثانياً قرب اسكندرونة الى حلب وحسن موقع ميناها الطبيعي وفى سنة ١٢٣٧ هـ ١٨٢١ م حدث بها زلزال دمر معظمها فرممت وجعلت مخزناً اماما لجماعة من تجار الانكليز لتكون محطة للهند وعمر بها خان لم تزل آثاره باقية حتى الان وفي سنة ١٢٤٨هـ ١٨٣٢م نقل اليها ابراهيم باشا المصري مهمات الحربية التي احتاج اليها فى هذه الجهات وقطع من الغابات المجاورة لها الاخشاب العظيمة لينشيء فيها دار صناعة فعلا شأنها واتسعت تجارتها وصارت شبه قرية مكونة من عدة عشش يسكنها جماعة قرى قضاء بيلان ثم صارت محطة

لمحة من تاريخ اسكندرونة

هذه مدينة عريقة بالقدم، وهي تبعد عن حلب ٧٠ ميلا على خط مستقيم، وعن انطاكية ٢٠ ميلا. وعرضها درجة و٣٥ دقيقة شمالا، وطولها ٣٦ درجة. وهي فرضة في آسيا على ساحل البحر المتوسط على الجانب الشرقي من جنوبها. واسمها بالفرنسية الكسندرت، وبالانكليزية الكسندريا. وكان القدماء يسمونها الكسندريا. وكانت تعد من سواحل فينيقية واسمها الفينيقي غير معلوم. الا ان اليونانيين كانوا يسمونها فى القرون القديمة « ميرياندروس » اي الف بيت. وقيل كانت تسمى « الكسندريامينور » او « الكسندريا ادسوم ». وكان موقعها قديما فوق القلعة الكائنة عند راس عينها. فان حلقات الحديد التى كانت تشد بها السفن لم تزل باقية حتى الان. وآثار البناء فى القلعة، دليل على ان البلدة كانت فوقها. نهر هذه البلدة كان يعرف عند اليونان باسم كرسوس. وكان في جنوب هذه البلدة مدينة تعرف باسم جرباندوس وهي مدينة فينيقية على البحر، ذات تجارة وملاحة وسفن كثيرة. ولم تزل هذه المدينة تسمى بميرياندروس بعد ان انضمت الى مملكة فارس مع باقي المملكة الفينيقية الى ان انتصر اسكندر المكدوني فى المحاربة العظيمة التي كانت بينه وبين دارا الثاني الفارسي سنة ٣٣٣ ق م فجددها اسكندر ونسبها اليه تذكارا لانتصاره

اسكندرون تصغير اسكندرية. وكان انتصار اسكندر على دارا في شمالي

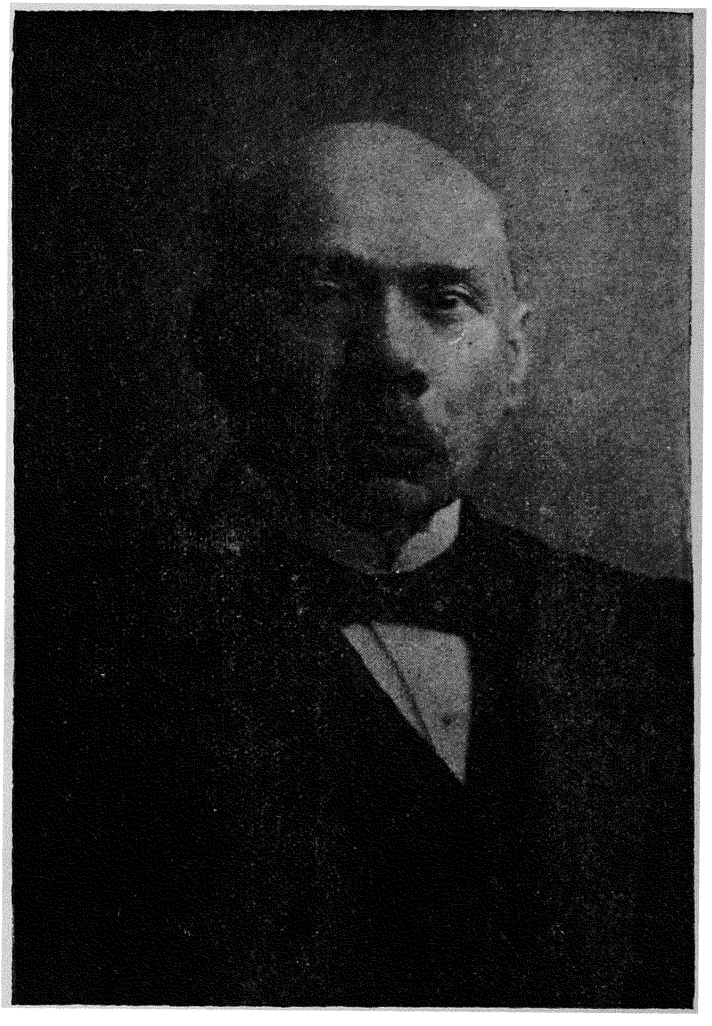

LE BARON GUILLAUME POCHE

Membre de la Société Archéologique d'Alep

البارون غليوم بوخه

عضو جمعية عاديات حلب

Revue Archéologique page 119 F.

Imp. Arax

NECROLOGIE

La Société Archéologique d'Alep vient de perdre l'un de ses Membres d'Honneur les plus estimés, en la personne du BARON GUILLAUME POCHE, Consul de la République Tchécoslovaque, décédé en cette ville, le 14 Novembre 1931, dans sa quatre-vingt septième année (1845-1931) .

Durant sa longue carrière, il s'adonna entièrement à la science. De 1887 à 1892, il parcourut l'Europe et se familiarisa avec les différents centres intellectuels de Paris, Vienne et Londre . En 1890, il publiait à Paris un ouvrage scientifique sur les «Origines des Forces de la Nature» . Ce travail lui valut les félicitations de nombreux savants et sa nomination de «Membre Etranger de l'Association Française pour l'Avancement des Sciences».

Rentré à Alep en l'année 1892, muni du bagage scientifique qu'il avait acquis, il s'orienta vers l'Archéologie et la Numismatique. Fin connaisseur dans ces deux branches, il réussit à former une collection très étendue et des plus précieuses que les savants de passage à Alep, étaient très heureux de visiter. Plusieurs ouvrages de France, d'Allemagne, de Tchécoslovaquie, d'Autriche et de Danemark parlent avec enthousiasme de la collection du Baron Guillaume Poche .

Grâce à ses connaissances, le Musée du Louvre a été à même de faire de fort intéressantes acquisitions; et il a rendu des services appréciables aux savants étrangers qui visitaient Alep.

Malgré son âge avancé, il est toujours resté jeune d'esprit, et la Mort l'a surpris à la veille de terminer un ouvrage sur les Religions de l'Orient Antique, auquel il consacrait tous ses loisirs depuis plusieurs années.

Les Membres de la Société Archéologique, et en général, tous ceux qui l'ont connu gardent de lui un souvenir ému. Il a laissé dans notre ville des regrets unanimes.

G. M.

المرحوم غليوم بوخه

اخترمت المنية المرحوم البارون غليوم بوخه قنصل الجمهورية التشكوسلوفاكية، فخسرت جمعية العاديات بحلب بفقده احد اعضائها الفخريين المعتبرين . توفي في هذه المدينة في اليوم الرابع عشر من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣١ (١٨٤٥-١٩٣١)

كان رحمه الله منصباً على العلم فجاب انحاء اوروبا منذ سنة ١٨٨٧ الى سنة ١٨٩٢ فدخل اوساطها العلمية وخالط طبقاتها الراقية وذلك بباريس وفيينا ولندرة . وفي سنة ١٨٩٠ نشر بباريس مؤلفاً علميا بحث فيه عن مصادر قوى الطبيعة فنال على مؤلفه التهنئات من قبل عدة علماء اجلاّء وعين -على الاثر عضواً اجنبياً في جمعية الاتحاد الافرنسي لتقدم العلوم

وعاد الى حلب سنة ١٨٩٢ وهو مزوّد ببضاعة علمية حازها بفضل جده واجتهاده فحوّل جهوده وابحاثه نحو علمي العاديات والنقود القديمة . ولما كان ذا المام وافر واطلاع واسع في هذا المضمار فقد توصل الى ايجاد مجموعة اثرية قيمة نادرة ، كانت موضوع اعجاب العلماء عند مرورهم في الشهباء . وكثيرة هي المؤلفات الفرنسية والالمانية والتشكوسلوفاكية والنمساوية التي شادت بذكر مجموعة تحف البارون غليوم بوخه.

وبفضل معلوماته وارشاداته تمكن متحف اللوفر من الحصول على قطع اثرية هامة ، وادّى خدمات جلى للعلماء الاجانب الذين زاروا حلب

ورغما عن كبر سنه فقد بقي حتى الساعة الاخيرة من حياته محافظاً على صفاء الذهن وشباب الفكر . وقد فاجأته المنية ولبي داعي الحمام وهو على وشك الانتهاء من مؤلف عن الديانات الشرقية القديمة كان قد شرع في وضعه منذ عدة سنوات

فاعضاء جمعية العاديات بحلب خاصة ، وجميع من عرفه عامة ، لا يزالون يحفظون له في قلوبهم ذكراً حيا . وقد ترك بموته اسفاً في افئدة ابناء هذه المدينة لا يمحوه كرّ الايام .

في انفسنا : تلك اخرة الانفس الرفيعة المصعد ، الخطيرة الاهواء ، تصبو الى شريف المطالب ، وتنزع الى سني المراتب ، فتدوس الارض وتمتهن الدنايا وتموت ، وتنزل الحفرة وحاشاها ان تموت ، فهي واثبة لا محالة من القبر الى قمة الشرف... يحيي ذكرُها وتستفيض شهرتها، فترنّ في الاقطار. ويبنى لها المجد المؤثل مع الصالحين والاخيار .

وبينما نحن في بحار الفكر غائصون ، اذا بالتفاتة قد لاحت منّا الى الوراء ، فتراءى لنا وادي العمق البعيدُ المدى ، الباسمُ الاضواء ، فطارت بنا النفوس علىٰ الفور الى شموس اللا نهاية ...

لكن الوقت كان قد فات . وقد ازفت ساعة الرحيل . فمررنا ، قبل ان نركب السيارات ، بغرف عديدة متوالية ، تقع فى الغرب الجنوبى ، وقد نزل بها البوار والدمار ، فقيل لنا انها كانت غرفاً لمن حلّ ضيفاً في الدير ، وتطرقنا الى بيت المعمودية القديم ، وهو بناية يرتقي عهدها الى الجيل السابع للمسيح ، وكان لها عدة ابواب قد أوجدت ، وقبّةٌ وخمسة اعمدة ، وكان الجرن تحت القبة ، ولكن البناية قد اصبحت اليوم اصطبلاً للحيوانات . ثم بارحنا تلك الاصقاع، ونحن نسحب اذيال الغبطة والسرور، ونميدُ من الطرب والحبور ، فبلغنا حلب الساعة الخامسة فرنسية مساءً وقد نضحت نفوسنا عطراً واستجمرت قلوبنا قُطراً من كلّ ما وقع عليه البصر. وتبادر الى الذهن وحضر، ولعمري فما قول الشاعر سوى اللؤلؤ المنضود :

اسألوا الآثار عن مجد الجدود . الخوري ميرائيل رباط

المعبد كان للطقس اليوناني ، والبينة هي في تنظيم بنائه الجميل ، فانه يحاكي بناء المعابد اليونانية فلا يتباينان ...

اما المعبدان الاخران اي الجنوبي والغربي فدامران لا ترى لهما كبير أثر ... ولكنك اذا ما غادرت المعبد الشرقي وعرّجت على الجنوبي ، وجدت الدير الكبير الذي كان مثوى الرهبان ، وفيه غرفهم المتهدمة ، تتواصل الواحدة تلو الاخرى ؛ والى يمين الدير ، بناية حجرية زعموا انها كانت منبراً يتنبره الرهبان للوعظ على الزائرين ، وفي جدارها آثار حصن ينبهك الى ما كان من أمر هذه الكنيسة في عهد الصليبيين ، حين صارت قلعة فسكنها العرب وتمتعوا بها . ولا تعترضنك شبهة في تحوّلها الى حصن اقام فيه حينئذ العرب فكانوا في حمى لا يُقرب ، فان لجاف باب المعبد الشرقي وما عليه من الفراض وغيره من الادلة الناطقة ، ليضارع ما نراقبه على ابواب مدينة حلب الفخمة ، التي هي أعدال الحصون والقلاع واضراعها. وكيف يغفل الرهبان امر المقبرة ، والموت هو على اهل السمت واهل السوء الأمر المبرم المحتوم ؟ فانك تشاهدها وراء الكنيسة من الجهة الشمالية ، وهي معبد صغير فيه ثمانية رموس من داخل ، ورمس واحد على الشمال من خارج ، وفي داخلها ايضاً دياماس عميق ، كانوا لا شك يدكون فيه التراب على الرهبان... فوقفنا امام تلك الضرائح ، واستروحنا منها ريح الفضيلة الطيبة الشميم ، وقد تثوّرت وتضوّعت وأرج منها الاريج ، فقلنا

المثمن الزوايا الذي سبق ذكره ، وفيه اولاً الكنيسة الشمالية ، وفي وسطها قاعدة العمود المستطير الشهرة والصيت. اما نفس العمود فانه اليوم مفقود وقد الفينا الكنيسة كما نوّه بها حضرة السيد دو روترو في المقال الذي اوردناه ، ولكن الدهر قد عركها عركَ الاديم ، فصحبت الايام الخالية ، ولم يبقِ منها إلا بعض الجدران والنرتكس او الرواق برمته . على ان مقدم البناء في الرواق ، هو مثلث ، وكل من اقسامه مثلث الزوايا ، كما كانت العادة آنئذٍ في النسق المدرسي ، وهو مفتوح الجانبين في الجدارين كما يتبين في الأيمن منهما والايسر ، وإن كان الايسر قد سقط وتبددت حجاره بدد بدد؛ اما منظره فلم يزل ظاهر الابهة باهر الجلالة جليل الخطر لا يقع الطرف على اتمّ منه حسناً وبهاء. واذا ما رشقت بنظرك الارض لقيتها ملأى من رؤوس وسوق اعمدة وحجارة متنوّعة منقوشة ، وقطع هندسية لا عدد لها ، حتى لقد يتعذّرُ عليك المرور دون ان تزل بك القدم. ولما شهدنا كنيسة الشمال انتقلنا الى معبد الشرق ذي الحنايا الثلاث ، فاذا بنقوشه لها المزية الظاهرة والغرة الواضحة الباهرة ، لا بل تكون قريعة وحدها فلا يشق لها في الاتقان والجمال غبار . وقد حفرت على العماد المربع اشكالُ عناقيد العنب الجمة اللطيفة ، واذا اشتفيتَ هذا المعبد وجليتَ ببصرك الى فوق ، اخذ منك العجب كل مأخذ ، لكثرة نوافذه ، وما الغاية منها سوى الاستزادة من النور والاشراق ... ومما هو بعيد عن مُعترَكِ الظنون ، ان هذا

الهواء قد رماها بسهمه الوشيق . ولكنها ليست واحدة الاحاد ، فلا يلفى لها نظير ، بل انها على غرار زهور عواميد المدرسة الحلوية في مدينة حلب، وما اشبه الحول بالقبل . وقد نال الذوق الاسيويّ مناله من هذه الهندسة فاصبحت النقوش مشتبكةً معقَّدةً ، وما نتأمنها ضاوياً مهزولاً . اما حنية الكنيسة ففيها تبدو معالمُ الهندسة البيزنطية بزينتها وزخرفها . »

على ان هذه التُحَف المنقطعة القرين قد دار عليها الزمان . فلم تذَر منها الا ما سَنراهُ عمَّا قليل . ولكن ما ثبت حتى اليوم ينطُق لأجيال فأجيال ، بما كان من الثروة والتقوى عند اجداد السوريين المسيحيين ..

اقبلنا بسمعنا على هذا المقال المشرق المعاني ، فكدنا نعيه على ظهر قلوبنا ، ثم نهضنا نجتال في ذاك المكان مترسّمين الآثار الجليلة ، تعجُمُها عيوننا وعقولنا ، وشبيحُ سمعان العمودي وتلامذتهِ الزهادِ العظام ، قائمٌ امامنا تكتحل به ابصارنا عن بعد خمسة عشر ميلاً وهو يتحدث الينا عن البر والفضيلة، بهابة تتطأَمنُ لديها المفارق، وتعنو لها الجباه ،وتنكسر النفوس، وكان المصوّر يأخذ رسمنا من حين الى آخر ، فكنا نتشوق لو ان قوةً سرية عجائبية حملت من السماء فوقنا، فأحيت تلك الآثار وهي بالية رميمة،وانطقت تلك الجوامد وهي صامتة عقيمة ، فتسنى لنا ان نلابس اولئك القوم ، ونرتفق بهم فضلاً وفضيلة ،ولو انه تهيأ لهذا المصوّر ان يخالسهم النظر وينقل رسمهم الساكت الناطق الى اجيال الشكوك والرذيلة . وقد اجتلينا

وسار كل مسير ، وهي تعدّ اكبر أثر فني تبذّخت به الديانة المسيحية قبل بناء كنيسة آجيا صوفيا في عاصمة قسطنطين . فكانت الجماهير تيممها فرقاً فرقاً وكواكب كواكب. وكانت الاديرة على الطريق تستقبلهم لدى الكلل والنصب . فيرفهون عندها ويروحون . واذ ترجع اليهم النفس ، يعودون فيسيرون . وكانت الكنائس الاربع مبنية على شكل مثمن الزوايا ، وفي وسطها العمود ، ولكل كنيسة صحون . اما كنيسة الشرق فكان لها ثلاث حنايا وكانت للطقوس ،واما كنيسة الجنوب فكان يسبقها رواق اونرتكس ذو ثلاثة اقواس ، وهو المدخل الرسمي لكنيسة العمود ،وكان طول المثمن الزوايا ٨٨ متراً من الشمال الى الجنوب وقطر دائرته اثنين وثلاثين متراً وهذا ما يفوت الاقران ويتميز على النظراء فتقشى جلالته الابصار ، وتقر مهابته في الصدور . وقد لا تفتح العين على مثال هذا المثمن الزوايا المصلب الشكل في الهندسة المسيحية جمعاء ، ولكنه صدع في الزينة على ما افرغ فيه من قالب الجمال ، ووسم به من ميسم الحسن والبهاء . وقد انتقش في رؤوس عواميد الرواق ذكر ورسم الاعياد والمواسم البهجة القديمة ، ووفرت فيه الزهور الهندسية الهيفاء القوام المليحة القد اللدنة المعاطف ، لا سيما الزهرة المسماة بشوكة اليهود ، وهي تلك الزهرة اللطيفة التكوين ،المسند اليها النسق الهندسي البيزنطي ، فهو بها يهذي ، وبها يتبذخ ، وهي تارة تقوم مستوية واقفة على ساقها المشوق الرقيق ؛ وطوراً تمايل نحيفة نحيلة منحنية كأن

الى ما بعد عهد الصليبيين ثم اهملا . فتداعيا وتدمرا وبقيا خراباً الى هذا العصر . »

ولما أفضى الكلام بالمحاضر الى ذكر هذه الاخربة امسك عن القول، فهبّ حضرةُ الأثريّ العبقريّ السيد بلوادي روترو المستشار الفني في الجمعية ورئيس دائرة العاديات في مفوضية حلب، واخذ يطارِحنا الحديث عن التاريخ نفسه فقال بالفرنسية ما ملخصه :

« ان السواد الاعظم من الكنائس المسيحية التي يتبجّحُ بها علمُ الآثار السورية ويتمدّح ، هو في جبال باريشا وقلل ريحا وقمة جبل سمعان ، التي نحن عليها الان، فمن مباهي تلك المعابد، انها تكاد تكون محفوظة محروسة. لم تلعب بها ايدي الاعصر والدهور، وكان حولها مدن عظيمة تخوّنها الزمان فأودى بها ولم يبقِ منها اثراً بعد عين . ولكن الكنائس المبنية بحجر ، قامت منيعةَ الحوزة حصينة الناحية ، فلم يقرع الدهرُ مروتها . ولم ينقض مرّتها . فهي عنوان فنٍ راسخٍ صلبٍ متين . جاءت فيه تسربات النسق اليوناني مدبجة بذوق اهل البلاد فوُسِمَ بالابتكار ، فاما العريقة بينها في القدم فهي من اواخر الجيل الرابع للمسيح ، واما المحدثة ، فلا تكاد تسبق دخول العرب.

على ان كنيسة القديس سمعان العمودي قد شاءت غيرها في هذا المقام اذ انها حصلت على غرر هذا الفن وحجوله ، فاضطرب ذكرها في الارجاء

سبكت من الذهب المصفى ، وكانَ شمائله عُصرَت من قطر المزن ، يرغب الى الجميع بسترِ اسمه وفضله ولا يتعقب بنظره الا الله ....

وقد قضى سمعان العمودي قضاءه سنة ٤٥٩ فنقل جثمانه الى مدينة انطاكيه ، وسوّي عليه هنالك التراب في كنيسة قسطنطين الكبرى،وكان عدد كبير من الزهاد قد التحقوا به ، يتلون تلوه ويستنون بسنته ، فباتوا منه بمكان الكليتين من الطحال ،لا بل اضحوا معه في الاجتماع كانجم الثريا. فكنت ترى حول العمود جوامع لا عدد لها .وكلها حافلةبالرهبان المتصوفين ثم بني الى جانب تلك الصوامع ديرٌ كبير خطير ضمّ نشر تلك الصوامع . وعقبته بعد نحو عشرين عاماً اي زهاء سنة ٤٧٩ كنيسة عظيمة بيزنطية النسق ، مصابة الصنع . بديعة الوضع .مهيبة الوقع.ترى حتى اليوم أخربتها الشائقة التي ترفعت عن الاشكال ، وانفردت عن مواقف الاشباه. وكانت الكنيسة الكبيرة تتفرع الى اربع كنائس شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً . وكانت الطوائف اليونانية والسريانية واللاتينية والارمنية قد اختصت فيها كلٌ منها بكنيسة . وكان العمود في وسطها تأخذُه العين من اي كنيسةجلى المصلي ببصره اليه . وأمتعت تلك الكنيسة بالزائرين دهراً ملياً ، فانّ افاغريوس زارها ووصفها سنة٥٦٠.فأتت كنيسة اليوم اشبه بوصفه عامئذٍ من الثمرة بالثمرة ومن القذّة بالقذّة.وقد اقام الرهبان في الدير والكنيسة حتى سنة ٩٥٠ حيث استولى عليهم العرب وقلبوهما حصناً منيعاً ، فاستمروا كذلك

وكان يزدرع المعروف عند كل من كان ملهوفاً ، وقد دفع نكبة الجرذة التي كانت تصرَعُ الحيوانات والبشر عن سكان اراضي أفسون حين اسندوا حاجتهم اليه. وكان قد أشرط عليهم التكفير عن جرائمهم بالتضرعات والذبائح المقدسة ، اما مواعظه على الزوار فحدث عنها ولا حرج . فانه كان يُصفيهم النصح فيبصرهم مواقع الخير ويشحذ عزائمهم على فعله . وقد جرَّ الى الدين المسيحي عدداً غفيراً من الوثنيين الذين كانوا سرعان ما يُقبلون اليه جماعاتٍ جماعاتٍ ، من الجبال ومن المدن ومن كل صقع وناد .مستمنحين دعاءَه . فكانوا ينزعون عن جهلهم ويقبضون اليد عن المنكر . ويفيئون الى الهدى مستقيمين على الطريقة المثلى . وصباح البشر قد اشرق في وجوههم وكان الملاحون يأتون فيشكرون له خلاصهم من الغرق ، وانحلال عقدة الخوف عن قلوبهم ، بعد ان تضرعوا الى الرب باسمه ،وقد زفَّ اليه مسيحيو بلاد العجم رسائل تقضيه فريضة احسانه ، لان المسجونين بينهم جعلوه ذريعة الى الرب في ضيقهم فأفرج عنهم ، وكان قد وقع في نفس الملوك وغطاريف البشر موقعاً جليلا وكبر في ذرعهم ،فكانوا يجالونه ويتفخمونه، ولا يذكرونه الا متهيبين ناكسين ، وقد طابت ملكة الفرس زيتاً كان قد باركهُ فارسل لها ، فتقلدت نعمته طوق الحماسة او زلزل الفوز والسعادة ، وكان على عزته الباذخة القعساء ، متواضعاً اريحيَّ الطباع سري الاخلاق لا انبلَ منه فطرة ، ولا أطيبَ عنصراً ، ولا اخلص جوهراً، كانَّ اخلاقه

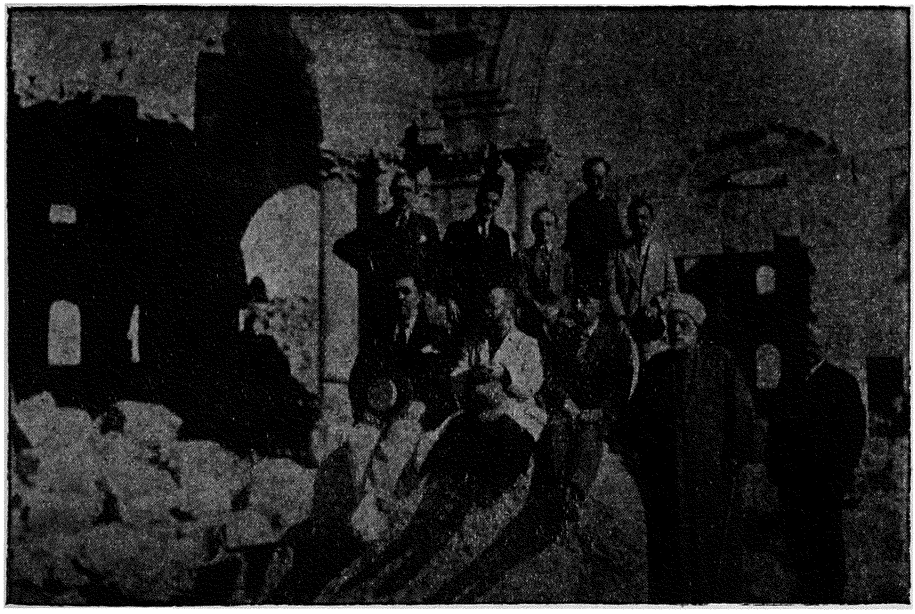

Voyage de la Société Archéologique à Saint Siméon le Stylite

جولة جمعية العاديات الى قلعة سمعان

في الصف الاول من اليمين السادة : جبرائيل ميخائليان ، الشيخ كامل الغزي ، اميده سالم ، الخوري جبرائيل رباط ، رودلف بوخه

في الصف الثاني السادة : جورج بلوا دي روترو ، قيصر صادر ، صبحي مظلوم ، اسعد العينتابي ، اسكندر سالم

شرعة شفاعته في ساعات الشغل والعمل . ولكن فناء طبعه لم يكن لينفسح لوفرة الزوار ، لابل انه تبرّم بهم وأعنته تبرّكهم به ولمسهم ثوبه وافضاؤهم باليدين الى جسمه ، فما كان منه الا انه اعتلى عموداً علوّه ستة اذرع تخلصاً منهم فأقام عليه اربعة اعوام . ثم ابتنى لنفسه عموداً اخر علوّه اثنا عشر ذراعاً ثم عموداً ثالثاً يدرك الاثنين والعشرين فعموداً رابعاً ينال الاربعين ، وكان مجموع السنين التي بقيها على تلك العمد تسعاً وثلاثين . وهذا ما حدا الاقدمين على تسميته بالعمودي ولم يزل يعرف بهذا الاسم حتى اليوم . اما عرض العمود فكان ثلاثة اقدام وعلوّ تاجه اثنى عشر قدماً وكان محاطاً بسياج من حديد . وكان القديس يقضي حياته عليه وقوفاً ليل نهار ، في شواظ الصيف وسبرات الشتاء . على ان هذا العيش على العمود قد حكّ في صدور الكثيرين منه اشياء واشياء ، فقاموا يحاجونه وجعلوا السنتهم عليه مبرداً ، فقطعهم بسامي فضائله ، وخطمهم المعجزات الباهرة التي كانت تتم عن يده . فكان من اعالي ذاك العمود ينثني باللام والوعيد على كل من اصاب جناية في قومه ، ولاسيما على الحكام المستأثرين بالقوة والسلطة . وكأيٍ من مرة انزل القصاص بقوة الله على من كان منهم قبح الدخلة لزاز شرٍّ واثمٍ بين الجماعة ، كما حدث مع حاكم انطاكية أولاً ثم مع احد وزراء مملكة العرب وأميرٍ يسمى كونت الشرق اذ صلى فأودى بالأولين منهما الموت الابيض وبالثالث الموت الأغبر.

من السغب ويصر صماخه من الظمأ . ويكاد يزهف الى الموت . ومنها ايضاً انه ربـــط جسمه بحبل من ورق النخل. وائتزر به مدة طويـلة بشدة . حتى أوغل في اللحم . فخرجت به الحمرة . ثم مضته القروح وقصعت جراحاته بالدم. ونعرت العروق . فأشفى به الحال على التلـف فطردوه من الدير خيفـة ان يقصد قصده الضعفاء والوهنون . فجـاء الى تيلانيس بالقرب من مدينـة انطاكية وسكن فيها كوخاً حقيراً مـدة ثـلاث سنين . ثم صعد الى الجبل المجاور وتحصن في قلعة بناها دون سقف. وربط احدى رجليه بجنزير طوله عشرون باعاً. والاخرى بصخرة صلد. وعقد القلب على الصلاة والاعتكاف. فوقف لهما وقته . ولم يقلب عن وجهته ويرض برفع الجنزير الا عن امر من ملاتيوس رئيس كهنة انطاكية . وكان اسمه قد سافر على الافواه . فاخذت تتجاوب بصدى ذكره المحـافل ، اما عرف زهده فانه انتشر انتشار الصبح وسار مسير القمر ، ولمـا اسهم الله له في صنع المعجزات ، اقبل عليـه الزوار مئـات وعشرات مئـات ، يستجدونه الدعاء ويسترفـدون النصح والبركة ، ويتلطفون للاعجوبة فكان فيـاضـاً بذولاً اخطل اليدين في البركة والمعجزة سبط الانامـل ، جزل العطـــاء في النصح والدعاء غمر الفواضل . فهجم المتبركون به من بـلاد العرب والفرس وارمينيـة وايطاليـا وغاليـا واسبانيا وحتى من بريطانيا العظمى ، وجاب بريد شهرته مدينـة روميـة . فأخذ العمال فيهـــا يزينون بصورته حوانيتهم ، مستوكفين بره واردين

فانهم لله يعاينـون ، فسأل احد الشيوخ كيف السبيل الى هـذه السعادة . فتحرّى له وجوه النصح وتوخّى مناهج الرشد . وأخذ يشير عليـه بالصوم والصلاة والتواضع والفقر . وبكل ما هو عند الموت احمد في العقبى وابعد عن مظان الندم. ثم اجتهدله في المشورة فقال:ان الزهد هو اسمى فلسفة في الحياة فرعاه سمعان سمعه والقى اليه باله وذهب الى احدى كنائس الشهداء فخرّ على الارض معفراً الوجـه بالتراب . سائلا الرب ان يهديه طريق الكمال . فران الكرى في عينيه.واخذته ثقلة . واذا به يحلم انه يحفر أسس بنيان غمت عليـه معرفته . وقد آنس ركزاً يخاطبه الدفعـة تلو الدفعـة اربع مرات أن امض في الحفر واسلك اليه كل سبيل ، حتى اذا ما تقصى فيـه واستقصى واصبح الاساس عميقاً لايكاد يسبر غوره، وزعه الصوت عنـه مرهفاً على مباشرة البنيان الشامخ ، فان الاركان قد اصبحت وطيدة ثابتة لاتنالها هزة . فشعر سمعان للرؤيا واجتزأ بيسير الابانة . فقام يطلب بنيـان الفضيلة الشائق ويركب مراقيها الصعبة لاينكل عن خطة ولا تثبطه عقلة ، بل يسبق ركاضاً الى سمو السماوات .

فدخل ديراً أولا اقام فيه سنتين ثم ديراً ثانياً قطن فيـه عشرة اعوام فكان ينضي الى الاماتة ركائب الطلب فيستقصي فيها الذرائع. ويركب كل صعب وذلول . الى حد تقشعر له الجلود وتبلغ القلوب الحناجر . ومنها انه كان يقضي كل حول اربعين يوماً متوالية جائعاً ناحياً نحو السيد المسيح حتى يتلوى

الراحة ونحن على قمة تشرف على وادي العمق وهو ينبسط امامنا بمنخفضاته المتسلسلة الجميلة . وظلاله الوافرة الظليلة . وتذكاراته القديمة الجليلة. وسائر مشاهده التي ترجع عنها الانظار وهي كليلة. وكنا نتجاذب اهداب الحديث وقد اخذ المجلس زخرفه ممن حضر . فكم بينهم من مليح النكتة وحلو المحاضرة وفسيح المجال . وجامع لمقطعات الكلام وظرف المقال . حتى اذا ما نقت ضفادع البطون اذا بنا امام مائدة حافلة بالاطعمة الطيبة المضاغ . والشراب اللذيذ المقطع. فأكلنا حتى صدرنا وشكرنا لعضو الجمعية الملازم السيد قيصر صادر كرم خليقته وكيس ذوقه اذ كان قد عني باحضار هذا الغذاء الشهي. ثم اننا لما راجعنا النشاط وثابت الينا القوة قمنا المدرس والتنقيب فشرع احدنا وهو محرر هذه المقالة يسرد ترجمة حياة القديس سمعان العامودي وتاريخ الكنيسة والدير اللذين كنا نشاهد بقاياهما الفخمة فقال بالفرنسية ما معناه :

ولد سمعان المسمى العامودي في قرية صيصان من اعمال كيليكيا على تخوم بلاد سوريا سنة ٣٩٢ وكان في ابتداء شأنه يرعى غنم ابيه . فيوماً ما اذ كان في الثالثة عشرة من عمره دخل الكنيسة ليصلي. وكان في ذلك اليوم لم يتمكن من الخروج بالغنم الى البرية لكثرة الثلوج المتساقطة من السماء. فسمع في الانجيل المقدس الايات المأثورة « الطوبى للباكين الان فانهم سيضحكون ، الويل للضاحكين فانهم سيبكون ، الطوبى للأنقياء القلوب

أسالوا الآثار عن مجد الجدود

جولة علمية في قلعة سمعان

(بقلم الخوري جبرائيل رباط)

في صباح الجمعة في الثالث من شهر تشرين الاول كان الجو رائقاً والهواء موافقاً والنكد مفارقاً والسرور مرافقاً وكانت الشمس قد طلعت جميلة بلجاء الغرة فتانة المحاسن. وقد استرسلت اشعتها صبيحة وضاءة مشرقة في جميع الاماكن فقامت سيارات ثلاث الساعة الثامنة فرنسية صباحاً تقل اعضاء جمعية العاديات وفي مقدمتهم رئيسهم العالم الشيخ كامل الغزي الغزير الادب وقد رحلوا لينظروا عن كثب ما احدثته ايدي القدم في كنيسة قلعة سمعان. التي قد طالما انطلق في ذكرها وفاض في وصفها كل عالم وملسان. وكانت الفكرة قد اقترحها أحدهم وهو السيد اميده سالم فحبذتها الهيئة الادارية كلها ونشطت لانجازها بكل جذل وسرور. فهبت السيارات مسرعة طافرة من النشاط والحبور. ولكننا ماعتمنا ان رجعنا بعد قليل فتريثنا ومشينا الهوينى لشدة ما اوعر بنا الطريق. فمررنا بقريتي حوار ودارت عزة وغيرها والرفيق ينافث الرفيق. ولم يتهيأ لنا ان نحل في جبل سمعان الا بعد ساعتين من المسير رغم ان الشقة لم تتجاوز الاربعين كيلومتراً الا اليسير اليسير. فحططنا الرحال في ذاك القطر البعيد الاطراف. الواسع الاكناف. فنظمنا عقد جلوسنا واخذنا نستنشق نسيم

المنازل عاديات خزفية جميلة تباع للغربيين بأثمان باهظة وقليلا مايخرج لهم نقود فضية . واما المقابر القديمة فربما خرج لهم منها حلى ذهبى : على ان عادياتها الخزفية تباع باثمان اكثر مما تباع به عاديات الرقة

لحامل الغربي

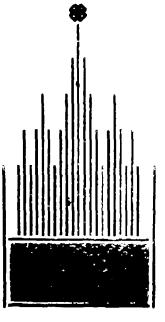

معناه وذكر ابن العديم ان الرصافة كانت بلدة منيعة لانها في برية لا ماء عندها ولها سور من الحجر وفي داخلها مصنع كثير الماء من المطر وكان هشام بناها وعمل عليها سوراً واتخذها دار اقامته وذلك انه لما كثر الطاعون في زمن بني أمية وفشا كانت العرب تتجع البر وتبني القصور والمصانع هرباً منه الى ان ولي هشام بن عبد الملك فابتنى الرصافة وكانت مدينة رومية قديمة ثم خربت وكان الخلفاء وابناؤهم يهربون من الطاعون فينزلون البرية فلما عزم هشام على نزول الرصافة قيل له لا تخرج فان الخلفاء لا يطعنون فقال او تريدون ان تجربوا في ثم خرج اليها والمشهور ان النعمان ابن الحارث بن مارية ذات النطاقين وهو احد ملوك غسان هو الذي اصلح صهاريج الرصافة وعمل صهريجها الأعظم وكان بعض ملوك غسان خربها ولما استولى التتر على حلب واعمالها سنة ٦٥٨ أمنوا اهل الرصافة وابقوهم على ماهم عليه فلما كسر المسلمون التتر ولي عليها السلطان الملك الظاهر ابو الفتح بيبرس صاحب الديار المصرية والشامية والياً بقي مقيماً بها الى سنة ٦٦٨ وفيها جلا اهلها عنها وسكنوا سلمية وحماه و غيرهما من البلاد ولم يبق بها احد البتة اهـ قلت هي الآن خراب واسع يحيط به سور معمور بالحجارة المهندمة الجميلة كسورها والمشتغلون باستخراج العاديات من اراضي الخرابات القديمة يقصدون الرصافة زرافات ووحداناً ويقيمون فيها الايام العديدة ويحفرون في اراضي منازلها ومقابرها القديمة فيخرج لهم من

لمحة من تاريخ الرصافة

مدينة الرصافة وتعرف برصافة هشام كانت مدينة قرب الرقة وماء اهلها من الصهاريج وفيها آبار سحيقة رشاؤها مائة وعشرون ذراعاً وماؤها ملح وبينها وبين الفرات اربعة فراسخ وكان اهلها مشهورين بعمل الاكسية والجوالق والمخالي تحمل الى سائر البلاد وكان هشام يفزع اليها من البق في شاطيء الفرات قال الاصمعي كان بها دير وعن ابن بطلان ان قصر الرصافة حصن دون دار الخلافة ببغداد وفيه بيعة عظيمة ظاهرها بالفص المذهب انشأها قسطنطين بن هيلانة وتحت البيعة صهريج مقبو على اساطين الرخام المبلط بالمرمر مملوء من ماء المطر وكان سكان هذا الحصن بادية اكثر هم نصارى معاشهم تخفير السابلة وهذه الرصافة التي عناها الفرزدق بقوله:

الى م تلفتين وانت تحتي وخير الناس كلهم امامي
متى ترد الرصافة تستريحي من الانساع والجلب الدوامي

ولما قال الفرزدق هذين البيتين قال كأني بابن المراغة وقد سمع هذين فقال:

تلفت انها تحت ابن قيني حليف الكير والفأس الكهام
متي ترد الرصافة تخز فيها كخزيك في المواسم كل عام

وكان الأمر كذلك لم يخرم جرير حرفاً ولا زاد ولا نقص لما بلغه

اناء الاسود والثعابين

المحفوظ في متحف حلب

حصل متحف حلب ، مؤخراً ، على اناء غريب من الفخّار ، اتى به بائعه ـ على حدّ قوله ـ من شواطيء الفرات . بيد ان مصدر هذه التحفة لم يحقق حتى الآن .

ويبلغ ارتفاع الاناء ١٩ سنتيمتراً وقطر دائرته ١٢ سنتيمتراً ، يزينه في وسطه اسدان متقابلان . وقد صنع هذان الحيوانان من نفس المادّة التي صنع منها الاناء ؛ ولكنهما سوّيا ونقشا على حدة ثم الصقا قبل وضع الاناء على النار . فنتج عن هذا العمل عطل بسيط عند الأقدام . على ان مكان الرأس ظاهر من نتوء مستدير وكذلك رأس الثعابين الذين يحيطان ، تقريباً ، بجسميهما المستطيلين الاناء بكامله بعد ان يأخذا منشأهما من النقطة المعاكسة للأسدين .

ان نقش الأسدين بسيط إذ يدل على صوفهما خطوط افقية على الصدر ، ويمثل عينيهما ثقبان مستديران وفكيهما شق عريض .

اما الثقوب الصغيرة الموجودة بكثرة على جسم الثعابين فهي تمثل ببساطة البقع التي تزين عادة اجسام الزحافات .

القزويني خطيب دمشق . وعلى مدخلها كان ابن مالك النحوي يقف ويدعو الناس لاستماع دروسه وهو يصيح فيهم : اليس فيكم من يطلب العلم ، اما من دماغ بحاجة الى العلم ؟ وفي العادلية ايضاً اقام فيلسوف المؤرخين ، ابن خلدون ، في اول القرن التاسع للهجرة .

ويرى المطالع بعد هذه الفذلكة التاريخية شرحاً مقتضباً عن كل قسم من اقسام المتحف العديدة : كالنقش ، والمعادن ، والصور ، والخزف والقيشاني ، والخشب ، والزجاج ، والنقود ، الى غير ذلك من التحف العديدة .

وقد كتبت هذه الشروح بلغة سهلة تشوق القارئ والجمهور على زيارة هذا المتحف الذي يضم بين جدرانه الكثير من التحف النادرة والآثار الجميلة الثمينة

وفي نهاية الكراس خريطة للمتحف تساعد الزوار على التجوال في اروقته واقسامه .

فتشي عاطر الثناء على حضرة المؤلف راجين له دوام التوفيق .

المتحف الوطني بدمشق

بقلم الأمير جعفر عبد القادر

مطبعة فتى العرب

اصدر العالم الأثري ، الامير جعفر عبد القادر ، بمناسبة المعرض الاستعماري الدولي ، كراساً انيقاً ذكر فيه ، بالاختصار ، ما تحويه دمشق من المجاميع الأثرية القيمة ويضم الكتاب عدة رسوم لأهم الآثار المحفوظة في المتحف .

ومما ذكره حضرة المؤلف عن تاريخ هذه العمارة الشهيرة ، التي تضم اليوم متحف دمشق ، ان اول من شرع في بنائها هو نور الدين محمد بن غازي (في منتصف القرن الثاني عشر) وفي نيته ان يسكن فيها الأمام قطب الدين النيسابوري . ولكن الأثنين ماتا قبل ان يتم تشييدها . فاستأنف العمل الملك العادل ابو بكر بن أيوب . على انه لم يتمكن من اتمامها ايضاً فأتمها ابنه الملك المعظم موسى وذلك في سنة ٦١٨ هـ. (١٢٢١ - ١٢٢٢ م.) وشاد فيها ضريحاً دفن فيه والده الملك العادل . ومنذ ذلك العهد صار البناء اهم مدرسة للشافعيين ، التي فيه مشاهير العلماء ، من فقهاء ونحويين وادباء ، دورسهم مدة قرنين كاملين . ففي هذه المدرسة الف المقدسي تاريخه الروضتين في اخبار الدولتين . وفيها رنّ صوت جلال

من جهة اخرى ، خبر اكتشاف خمس صور مسيحية ولكنه لايعلم حتى الآن شكل هذه الصور .

ويفيدنا السيد كومون ان مجلة الابحاث القديمة لأفريقيا الايطالية لصاحبها السيد غاسبار اوليفيرو قد شرعت في نشر بحث قيم من الوجهتين التاريخية والقانونية عن الوصية التي ترك فيها الملك « سيرينابيك » او بطليموس الصغير في تموز سنة ١٥٥ اراضيه وممتلكاته للرومانيين وذلك اذا لم يحظَ بخلف بعد كتابة وصيته .

في تنقيباتها التي ستكون في شاطل هيوك تحت اشراف السيد ريشارد مارتـان .

حفريات هيكل بعـل في تدمر

كانت نتيجة هذه الحفريات اكتشافين من الاهمية بمكان : فقد وجد في الهيكل مسند كان معداً لأن يحمل تمثالاً . وتفيد الكتابة المحفورة على هذا المسند ان التمثال يخص ليشماش ابن طيبول الذي دشن هيكل الآلهة بعل ويرحيبول واغليبول مع اقداسهم في ٦ نيسان سنة ٣٢ م . فنحن نعرف الآن تاريخ تدشين البناء والآلهين الذين اشتركا مع بعل في هذا الهيكل وهما يرحيبول واغليبول .

واكتشف ايضاً نذر باسم طيباريوس ودروزس وفي ذلك برهان على اهتمام روما بتدمر في مستهل التاريخ الميلادي .

حفريات صلاحية

بعث السيد كومون برسالة الى مجمع الفنون والآداب من السيد روستو فزف يعلن فيها اكتشاف عمود ، على ضفة الفرات ، منقوش عليه صورة اله سامي هو آنات . والآله ممثل بثياب الحرب وهو واقف على حيوانين يحمل كل واحد منهما في رقبته جرس . وقد بلغ السيد روستوفزف ،

اخبار اثرية

حفريات قلعة حلب

تجرى الحفريات اليوم ، حول المكان الذي اكتشفت فيه القطعة الحجرية الاشورية ـ الحثية التي تمثل الهين مجنحين طائرين وهما يرافقان كوكبين . ويؤمل المنقبون العثور على قطع اخرى يجب ان تكون متممة للقطعة البديعة الآنفة الذكر .

حفريات جبيل

ان السيد دوناند الذي يدير ، منذ عدة سنوات ، الحفريات الأثرية والتنقيبات في جبيل ، عثر مؤخراً ، في الطبقات الداخلية من هذه البقعة على مقبرة مؤلفة من عدة قبور فيها اشياء غاية في القدم .

ومن المؤكد ان المنقبون ، بوصولهم الى هذا العمق ، قد ادركوا الطبقة المعاصرة لاول من سكن هذه البقعة .

حفريات شاطل هيوك

تواصل البعثة الاميركية لجامعة شيكاغو اعمالها التحضيرية قبل المباشرة

مخروطيان ، رمز الى آلهة الخصب . وفي الدار الخارجية مذبح كبير من النحاس ، وعلى شماله صورة الهة هي سميراميس ، ومن ورائها حوض ماء فسيح فيه السمك « المقدّس » وفي داخل الهيكل عرس للشمس وتماثيل آلهة شتى ، ومن جملتها تمثال الهة اشبه بصورة الآلهة التي في حتي (يوغاركوي) منتصبة على أسد ، والأله بعلها واقف على اظهر ثيران وهو ايضاً اشبه بما تمثله صورة الأله في المدينة المشار اليها .

عديدة من الذهب ، ومائة وزنة من النحاس ، ومائتين وثمانين وزنة من الحديد ، وقصدير وآلات من حديد ونحاس ... وقد ذكر اسماءها ، ولا تعرف مسمياتها اليوم ، وأثاث بلاطه وغنائمه واشياء كثيرة لامثيل لظرافتها ، وأثاثاً من ابنوس ، واعراشاً من خشب السنديان ، ومائتي امرأة رقيقة ، وانسجة من صوف وبرفير ، ومركبات مرصعة بالعاج ، وتماثيل من ذهب ، واما المركبات والمعدات الحربية التي كانت لقائد جيش كركميش ، فقد حفظتها في خزانتين) . فمن هذه الغنائم الثمينة العديدة الأصناف ، تظهر بكل جلاء ووضوح عظمة سنجار ملك الحثيين وكثرة غناه واتساع التجارة في كركميش عاصمة مملكته وسائر بلاده . وفي قول « اشور ناصربال » (لامثيل لظرافته) دليل ظاهر على مابلغ اليه الحثيون ، يوم ذاك ، من اتقان الصنائع ، حتى اخذت بمجامع قلب الملك الأشوري .

وقد كان الهيكل الذي ترى اطلاله في منبج مفرداً لعبادة عشتروت او أناث ، وماهي الاسميراميس الهة آسيا الشهيرة . وقد بني على مثال هيكلها في كركميش بعد انتقاضه . وقد وصفه لوقيانس اليوناني على ماكان عليه في القرن الثاني للميلاد في مقالته (آلهة السوريين) فقال انه كان اشبه بهيكل سليمان ، فكان مؤلفاً من دار خارجية وهيكل داخلي ، يحوى قدس الاقداس ، ويفصله عن باقي الهيكل حجاب كبير ثمين ، وعلى جانبيه عمودان

حمل عليها من هؤلاء الملوك ؛ تفلت قلاصر الأول سنة ١١١٠ ق. م. فافتتحها عنوة ، واشور ناصربال الثاني في حدود سنة ١٠٦٠ . ولكنه انكسر عندها شرّ كسرة ، واشور ناصربال الثالث سنة ٨٧٦ فاستسلمت اليه دون قتال . « وشلمناصر الثالث » سنة ٨٥٩ فنكل باهلها اشد تنكيل . وتفلت قلاصر الثالث سنة ٧٤٣ فانتزعها من ولاية « شارودير » الثالث ملك أرارطو الأرمني . وكانت السلطة الأشورية ، كل هذه المدة ، قوية يحاول الحثيون الأفلات من نيرها الثقيل في كل سانحة . فرأى « سركون » او « شركينا » الثاني ان يضرب عن تلك السياسة الحرقاء فزحف بجيوشه الجرّارة الى كركميش سنة ٧١٧ فافتتحها وأسر « بيزير » ملكها ، وسبى اهلها ، فامست ولاية أشورية ، يليها والٍ اشوري ، وسقطت الدولة الحثية وباد ذكرها من تاريخ الأمم .

وكانت كركميش تفوق سائر بلاد الحثيين على الأطلاق في رقيّها وعمرانها ، وتجارتها ، وسائر مايتصل بها ، على مايظهر من آثار « أشور ناصربال » الثالث حيث قال (في الثالث من شهر نيسان سنة ٨٧٦ ق. م. غادرت كالح وعبرت نهر دجلة قاصداً مدينة كركميش في بلاد الحثيين واجتزت نهر بورات (الفرات) على ارماث من الجلود . واقتربت من كركميش وفرضت على سنجار ملك الحثيين عشرين وزنة من الفضة ، وحلى

آثار جرابلس

جرابلس كأنك تراها

٦

وكركميش قائمة على شاطئ الفرات ، فموقعها في الشمال من نهر الساغور ، المعروف الآن بالساجور . وفي الشرق من حزاز ، المعروفة بعزاز او تل اعزاز . وفي الجنوب من بلاد كمكوما المعروفة الآن ببلقيس. فهي - والحالة هذه - على ضفة الفرات الغربية ، وعلى مسافة ثلاث ساعات من نهر الساجور ، وست ساعات من البيرة المعروفة ببراجيك ، ونحو خمس وعشرين ساعة من حلب الشهباء . وفي عهد الدولة الحثية كانت كركميش على شاطئ الفرات مثل قادش في وادي العاصي ، فكانت في محاربة الأشوريين ما كانت قادش في مناجزة المصريين . فتكرّر ذكر كركميش في الخطوط المسمارية كما تواتر ذكر قادش في الآثار الهيروغليفية . وبالنتيجة كان افتتاح كركميش مقدمة لابد منها لكل غزوة في سورية من جهة المشرق ، كما كان افتتاح قادش ضربة لازب لكلّ من فراعنة مصر عند حملته على ارجاء سورية والجزيرة . فقد مرّ بك ذكر حملات الرعمسيسيين على قادش ، فنبحتزئ هنا بذكر حملات ملوك اشور على كركميش : فقد

هـل من سبيل الى الظهران من حاب ونشوة بين ذاك الورد والاس

ومما قاله ابو العباس الصفري في ناحية بعاذين

يا لأيامنـا بمـرج بعـاذين م وقـد اضحـك الربى نواره

وحكى الوشي بل ابر على الو شي بهـاء منثوره وبهـاره

وكأن الشقيق والريح تثني الطل عنه جمر يطير شراره

اذكرتني عناق من بان عنى شخصه باعتناقهـا اشجـاره

لامس الغربي

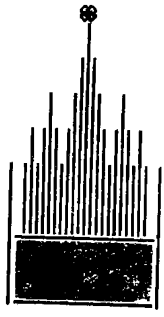

فيه فصار يعرف بجبل الجوشن . وفي ناحية من هذا الجبل قطع كبيرة من صخور تكونت من آثار متحجرة مائية بحرية كالصدف والسمك وغيرهما من المواد المائية المتحجرة مما يظن ان موضع حلب كان بحراً منذ الآف من السنين

ومن البقاع الصالحة للارتباع والاصطياف في ضواحي حلب مروج ورياض قرب العين البيضاء وعين التل في شمال حلب على بعد ثلاثة اميال منها ، بقاع فيحاء عليلة النسيم عذبة الماء لاتقع العين منها على غير جنات تجري من تحتها الأنهار باتصالها ناحية باصفره وبابلي وبعاذين وهي مطمئن من الارض يمتد مسافة ثلاث ساعات ذات بساتين ملتفة الاشجار المتنوعة الثمار كل بستان منها محاط بانواع الغروس الزهرية كالورد والنسرين قد فرشت ارضه بالبنفسج وانواع النرجس تتدفق المياه اليه من عيون فيه يمدها نهر قويق وقناة حلب المباركين ، وديان تحجب الشمس وتاذن للنسيم قد نوه بذكرها عدد كبير من الشعراء كالبحتري والصنوبري وابي العباس الصفري فمما قاله فيها البحتري :

اقام كل ملت القطر رجاس على ديار بعلو الشام ادراس
فيها لعلوة مصطاف ومرتبع من بان قوسا وبابلى وبطياس

ومنها :

يلجاؤن فيه الى المضارب والخيام ومن قصاده من يمضون فيه فصل الصيف ايضاً وكم من مريض بداء السل لازم هذا الجبل في الفصلين فعوفي من مرضه وقد عده الشاعر الصنوبري وغيره من جملة متنزهات حلب فقال

وللظهر من حلب منزل تشاب العيون على حجه
اعد نحو جوشنه نظرة الى سمته والى برجه
لترتاض نفسك من روضه ويمرح طرفك في مرجه

وفيه يقول منصور النحوي

عسى مورد من سفح جوشن نافع فاني الى تلك الموارد ظمآن

وفيه يقول ابن الوردي

عليك بصهوة الشهباء تكفي بجوشنها محاربة الزمان
فللغرفات في طيبٍ شميم يضوع شذاه من باب الجنان

وفيه يقول ابن سنان الخفاجي الحلبي

سقى الهضبة الادماء من ركن جوشن سحاب يروي نوره وينير
وحل عقود المزن في حجراته نسيم بادواء القلوب خبير
فما ذكرته النفس الا تبادرت مدامع لا يخفى لهن ضمير

في بعض سفوح هذا الجبل معدن نحاس وبه كان يسمى الجبل ويعرف بجبل النحاس الى ان مر بجلب سبي الحسين ومعه شمر بن ذي جوشن ونزل

كلمة في البقاع الصالحة للارتباع والاصطياف

في ضواحي مدينة حلب

هذه البقاع في ضواحي حلب كثيرة يستوعب استقصاء الكلام عليها سفراً كبيراً فمنها جبل الجوشن غربي مدينة حلب على بعد غلوة منها مطل على جميع البلدة ومافي جهتها الغربية من البساتين وما حولها من الرياض والغياض وفي سفوحه ارض الشقيقة التي كانت في جوارها دار سيف الدولة وفيها كانت الدكة التي كان يجلس عليها ذلك الامير الخطير ويشرف منها على ارض الحلبة التي هي ميدان سباق للخيل تتعلم فيه اجناده الفروسية بين يديه وفيه يقول ابو الطيب لسيف الدولة

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل

فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والزميل

هذا الجبل جيد الهواء بديع المناظر عطر الشذى فيه ينبت الشيح والقيصوم والزعتر والآس والسوسن والشقيق وفي بعض غياضه شجر اللوز والفستق والتين والزيتون والكرم وفي هذه السنين فتحت يد الأمن لاهل حلب باب الارتباع والاصطياف فيه فتهافت عليه كثير من اهل الثراء منهم وطفقوا يمضون في سفوحه وما انبسط من قمته فصل الربيع

صحيفه

اسوار حلب	٤٠
منبر المسجد الأقصى	٤٣
آثار جرابلس ـ ٤ ـ	٥٠
عمارة الفردوس	٥٤
لمحة من تاريخ اسكندرونة	٥٩
آثار جرابلس ـ ٥ ـ	٦٣
ابواب حلب	٦٧
اصل الحجاب عند نساء الأسلام	٧١
لمحة من تاريخ الرصافة	٧٣
جولة علمية في قلعة سمعان	٧٦
المرحوم غليوم بوخه	٨٩
في البقاع الصالحة للأرتباع والاصطياف في ضواحي مدينة حلب	٩٠
آثار جرابلس ـ ٦ ـ	٩٤
اخبار اثرية	٩٨
المتحف الوطني بدمشق	١٠١
اناء الاسود والثعابين المحفوظ في متحف حلب	١٠٣

فهرست السنة الاولى

لمجلة العـاديات

	صحيفة
المقدمة وفيها ذكر الغاية المقصودة من المجلة	١
في متحف حلب	٤
الحفريات الأثرية في شمالي سورية	٥
آثار جرابلس - ١ -	٧
جامع التوتة اول مسجد بني في مدينة حلب	١٣
لمحة من تاريخ جمعية عاديات حلب	١٥
آثار جرابلس - ٢ -	١٨
اسوار حلب وابوابها	٢٢
اخبار اثرية	٢٧
نورش	٢٩
آثار جرابلس - ٣ -	٣١
نمات الحثيين	٣٥
تقائد السوريين في الحضارة الرومانية	٣٨